Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

شعبة: العلوم الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص التفسير بين القديم والحديث

موسومة

دور السياق في فهم القصص القرآني
قصتا آدم وإبراهيم .عليهما السلام .
أنموذجا

إعداد الطالب:

- **مختار بومدين**

تحت إشراف الأستاذ :

- **خير الدين سيب**

لجنة المناقشة

أ.د محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د محمد زمري	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا ومناقشا
أ.د عثمان بلخير	أستاذ محاضر (ب)	جامعة تلمسان	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية 1434 - 1435 هـ/ 2013 - 2014م

إهداء

إلى أمي الحبيبة الغالية التي استحقت بعلو مكانتها وشرف قدرها أن تكون الجنة تحت قدمها أسأل الله أن يقدس روحك في عليين وأن يرفع درجتك في المهديين .....

إلى أبي الحنون العزيز الذي أفنى عمره من أجلنا وأبلى شبابه في خدمتنا....

إلى رفيقة الحياة صاحبة القلب الطيب والدعوات المباركات إلى الزوجة الصالحة الموفقة ....

إلى البنات العزيزات والزهرات المتفتحات : خولة ويمينة وحفصة وأميمة وفاطنة وأروى

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر ابن عمي العزيز هواري والأخ الطيب الأستاذ المبارك زكريا تونانى .....

وإلى كل من يدعو لي أو أدعو له أو يحبني وأحبه أو يعرفني وأعرفه.....

.....أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

يقول النبي صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أمدني بيد العون على إخراج هذا العمل بهذه الحلة البهية ، وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور خير الدين سيب الذي تشرفت بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وتشجيعه إياي على المضي في كتابة موضوعها ؛ فرغم انشغالاته الكثيرة إلا أنه لم يأل جهدا في توجيهي وإمدادي بخلاصة فكره وعلمه وإعطائي الثمين من وقته وسابقة تجربته وخبرته

كما أشكر الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين تشرفت بقبولهم مناقشة مذكرتي

وأشكر كل من ساهم في إخراج هذه المذكرة جزى الله الجميع خير الجزاء .....

مقدمة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد أنزل الله عز وجل كتابه هدى للعالمين وهذه الهداية لا تتأتى لمريدها إلا عند تدبره وطلب تفسيره ولذلك ربط الله التنزيل بالتدبر ووبخ الذين يعرضون صفحا عنه ، قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[1] فأصل الوقوف على معاني القرآن هو التَّدبُّر والتَّفكُّر ولا شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده من تفهُّم كتاب الله عزَّ وجلّ .

والعلوم تستمد شرفها مما تنتسب إليه وعليه فإن علم التفسير أشرف العلوم لأنه متعلق بكلام الله ــ عز وجل ــ فكل علوم الشريعة تجتمع لديه وتصدر بين يديه بل لقد قال بعض أهل الأصول بأن العلوم الدينية والدنيوية ترجع إلى القرآن صراحة أو إشارة .

ولقد أدرك علماء الإسلام هذا الشرف المنيف فخلفوا لنا من كتب التفسير مالا يعده عاد ولا يحصيه محص ، والناظر في تفاسير علمائنا ــ المتقدمين منهم والمحدثين ــ يجدهم قد وضعوا قواعد عديدة يجب على من وفقه الله للاشتغال بكتاب الله مدارسة وتدريسا أن يلتزمها ؛ ومن هذه القواعد مراعاة السياق القرآني الذي هو دعامة عظيمة وأساس متين في هذا الباب ، خصوصا إذا تعلق الأمر بسياقات القصص القرآني الذي يعتبر آية من آيات الإعجاز البياني والبلاغي .

إشكالية الموضوع : لقد بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأيده بهذا القرآن الكريم الذي هو معجزة الله الباقية ببقاء السموات والأرض ، هذا الكتاب الذي تحدى العرب بإعجازه وبيانه ، ولعلّ المتأمل في هذا الكتاب يلحظ أنّ

1 ــ سورة محمد الآية رقم 24 .

سرّ إعجازه يَكْمُنُ في تباين أساليب آياته في مواضع تتفق معانيها ويختلف نظمها ولفظها وأعني بذلك القصّة القرآنية التي تُعد حلقة مهمّة من حلقات إعجاز القرآن الكريم .

والكشفُ عن أسرار الاختلاف في نظم القصّة وألفاظها هو في حقيقته دراسة لعنصر من أهم عناصر التفسير ألا وهو **السياق** .

فما هو أثره على القصّة القرآنية ؟ وكيف يمكننا الوقوف على الفهم الصّحيح للقصّة القرآنية مـــن خلال سياقاتها المختلفة في مواضع من سور القرآن الكريم ؟

أسباب اختيار الموضوع : إنّ ممّا دفعني إلى اختيار موضوع السياق وأثره على القصّة القرآنية أسباب :

أولا : أنّه كثيرًا ما يرد الشبه بين الجمل والعبارات في آيات القرآن الكريم خصوصا في ثنايا القصص القرآني مع بعض الفوارق التي تُميّز بينها ، ولا نستطيع تفسير تلك الفوارق إلّا بالرجوع إلى السياق اللغوي ولحظ الفوارق الدقيقة التي طرأت بين الجمل ، فكلٌّ مساق للألفاظِ يجرُّ ضربًا من المعنى بجزئياته وتفاصيله .

ثانيا : إن المعالج لموضوعي السياق والقصّة القرآنية هو في حقيقة أمره خادم لكتاب الله مقرب لمعانيه للناس إذ هو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن ؛ فما أجمله من وقت يمضيه العبد وهو يتفيأ ظلال القرآن ويستخرج العلاقة الموجودة بين آياته في سوره من خلال قصصه المشوقة التي تختلف سياقاتها الواردة في القرآن .

الصعوبات التي واجهت الباحث : بما أنني قد اخترت قصتين قرآنيتين قل من عالجهما ضمن موضوع السياق فقد عانيت من قلة المراجع و المصادر و بالتالي اضطررت لأن أستقرىء القرآن الكريم كله لأنظر في مواضع ذكر النبيين فيه .

أهمية الموضوع : وتكمن أهمية موضوع الدراسة في كونه موضوعا متعلقا بالقرآن الكريم عموما وبالقصة القرآنية على وجه الخصوص فهو موضوع تفسيري محض يغوص صاحبه في ثنايا القصتين وبالضرورة فهو يحتاج الى تقليب صفحات القرآن واستخراج المواضع التي ذكر فيها نبيا الله آدم وإبراهيم .عليهما السلام .

الدراسات السابقة : من خلال بحثي المتواضع وجدت عدّة رسائل في موضوع السياق فمثلا هنالك :

1 – **أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني ــ دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب ــ عليهم السلام ــ** رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير إعداد الطالبة تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث ، تخصص التفسير وعلوم القران إشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز عزت جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة المملكة العربية السعودية.

2 ــ رسالة ماجستير عنوانها : **السياق الدّلالي وأثره في توجيه معاني آيات الإعجاز البياني ــ دراسة في رحاب التكرار ــ** من إعداد الطالب هواري بومدين جامعة الجزائر ــ1ــ كلية العلوم الإسلامية قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية .

ولكنّها وإن عالجت موضوع السياق وتطرقت إلى بعض مواضع القصصّ القرآنيِّ فإنّما هي معالجة محدودة بالنسبة لدراستي لأن موضوعها محصور في ظاهرة التكرار .

3 ــ **دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى** رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير إعداد الطالب فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي تخصص تفسير وعلوم القرآن ، إشراف الأستاذ الدكتور محمد بن عمر

بازمول جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة المملكة العربية السعودية .

و المذكرتان الأولى والثالثة عالجتا موضوع السياق وبينت آثاره على بعض القصص القرآني تحت مسمى المتشابه اللفظي .

فأردت أن أُثري هذه الدراسة متناولا قصص أنبياء آخرين لم تتم دراستهم ـــ على حسب اطلاعي ـــ في موضوع السياق .

أهداف الدراسة : أهدف بهذا العمل المتواضع إبراز أهمية السياق في فهم القصص برد بعضه إلى بعض على الخصوص وفهم كلام الله تعالى على العموم وأن السياق أمر مهم ودعامة عظيمة في هذا المجال .

المنهج المتبع : سأعتـــمد في دراســـتي على المنهج الوصفي التحـــليلي مستعينا بأداة الاسقراء في تتبع جزئيات قصتي آدم وإبراهيم عليهما السلام موضوع الدراسة .

هذا وقد قسمت المذكرة إلى فصول ثلاثة يندرج تحت الفصل الأول منها أربعة مباحث وتحت الفصل الثاني مبحثان ، وتحت الفصل الثالث فرعان وستة مباحث ثم بعد هذا كلّه ذكرت الخاتمة وضمّنتها بعض النتائج و التوصيّات .

وهذه هيكلة المذكرة بالتفصيل :

الفصل الأوَّل : القصَّة القرآنيَّة ؛ مفهومها ، أنواعها ، فوائدها ، خصائصها.

المبحث الأوَّل : تعريف القصة.

المطلب الأوَّل : تعريف القصَّة لغة ، وذكرت فيه تعاريف أئمة اللغة (ابن منظور والراغب الأصفهاني والجوهري رحمهم الله أجمعين) ، وقد خلصت إلى أن مادَّة قصَّ تفيد التَّتابع وهذه المتابعة لا تكون إلا عن طريق البيان اللُّغويِّ .

المطلب الثّاني : تعريف القصَّة القرآنية اصطلاحا وقد ذكرت فيه أن وجهات النظر تتفاوت فيه ، نظرًا لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها ؛ وخلصت إلى أن مدلول القصة في القرآن الكريم : هو مدلولها اللغوي مضافاً إليه تلك الخصائصُ والسِّمَاتُ التي تميز بها القَصص القرآنّي على غيره .

المبحث الثّاني: أنواع القصَّة القرآنيَّة.

المطلب الأوَّل : أنواع القصَّة باعتبار صاحب (أصحاب) القصَّة :

الفرع الأوَّل : قصص الأنبياء مع أممهم وبينت في هذا الفرع حاجة الناس أجمعين إلى الرسل فهم من يبيِّن للنَّاس شرائع ربِّ العالمين.

والأنبياء المذكورون في القرآن خمسة وعشرون .

الفرع الثاني : قصص النّبي صلّى الله عليه وسلّم وقد عرجت في هذا الباب على حياة النبي صلى الله عليه وسلم من أيام طفولته إلى وفاته وما بين ذلك من المواقف واستشهدت على كلامي بالآيات القرآنية .

الفرع الثالث : قصص أقوام ليسوا بأنبياء أما في هذا الفرع فقد ذكرت عددا ممن اختُلف في نبوتهم وهم ذو القرنين و الخضر و لقمان .

المطلب الثاني : أنواع القصَّة باعتبار طولها وقسمتها إلى ثلاثة أقسام على حسب ورودها في القرآن فأما :

الفرع الأوَّل فهو عن القصَّة الطّويلة المجزَّأة وذكرت أن هذا النوع كثير في القرآن الكريم وهو أن تأتي القصَّة مجزَّأة في عدَّة سور يكمِّل بعضُها بعضا .

الفرع الثّاني : القصَّة الطَّويلة الكاملة و لم يرد هذا النوع إلا في قصة يوسف عليه السلام .

الفرع الثالث: القصّة القصيرة ، وهذا النَّوع يتناول جانبا من الحياة قصير يُعرض في صورة سريعة قويَّة في تعبير مركّز يؤثِّر في أقصر وقت وينقسم هذا النوع إلى أقسام هي :

1 ــ قصَّة قصيرة عبارة عن حدث من أحداث قصَّة طويلة انفرد بمكان , كقصة موسى عليه السلام في طه والأعراف.

2 ــ وتارة تكون في صورة مجموعة من قصص الأنبياء تجمع بينها وحدة الموضوع و الهدف.

3 ــ قصَّة قصيرة مكتملة العناصر ولكنَّها قصيرة ترد مرَّة واحدة في القرآن الكريم ولا تتكرَّر كقصة النَّحل والنَّمل.

المبحث الثّالث: فوائد القصَّة القرآنيَّة وهي متعددة ولكن يمكن أن نقول بأنها تندرج عموما تحت الأهداف والفوائد الرئيسة الآتية :

1 - بيان ترابط الدَّعوات الإلهيَّة.

2 - تسلية الرَّسول صلّى الله عليه وسلّم وتثبيت فؤاده .

3 - دعوة النَّاس إلى الإسلام .

المبحث الرَّابع: خصائص القصَّة القرآنيَّة وذكرت فيها أربع خصائص مقسَّمة على أربعة مطالب وهي :

المطلب الأوَّل: التَّكرار الهادف المعجز .

المطلب الثَّاني: الواقعيَّة.

المطلب الثَّالث : الشُّموليَّة المطلقة .

المطلب الرّابع : كونها هادفةً .

الفصل الثّاني : السّياق ؛ مفهومه ، أنواعه.

المبحث الأوّل : تعريف السّياق.

المطلب الأوّل : تعريف السّياق لغة ؛ وقد ذكرت هنا تعريفات أئمة العربية (ابن الأثير وابن فارس والأزهري والجوهري رحمهم الله) .

المطلب الثاني : تعريف السّياق اصطلاحا وهو " الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنّصّ من القرائن اللفظيّة والحاليّة "

الفرع الأول : السّياق عند اللّغويّين وهو تقريبا نفس التعريف الذي ذكرته في المطلب الأول في تعريف السياق لغة .

الفرع الثاني : السّياق عند البلاغيّين وفيه سقت كلام أبي عبيدة والجاحظ .

الفرع الثّالث : السّياق عند الأصوليّين.

الفرع الرّابع : السّياق عند المفسّرين و قد مثلت لثلاثة مفسرين ــ ظهرت العناية بالسياق في تآليفهم ــ وهم الطبري و ابن عطية والزمخشري رحمهم الله أجمعين .

المبحث الثّاني : أنواع السّياق القرآنيّ.

المطلب الأول : سياق الآية. المطلب الثّاني : سياق المقطع .

المطلب الثّالث : سياق السّورة . المطلب الرّابع : السّياق العامّ للقرآن الكريم.

الفصل الثّالث : أثر السّياق في القصّة القرآنيّة . (الدّراسة التّطبيقيّة على القصّتين)

الفرع الأول : الآيات محل الدراسة في قصة آدم عليه الصلاة و السلام.

الفرع الثاني : الآيات محل الدراسة في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

المبحث الأول : تقديم نظم القصّة وتأخيرها.

المبحث الثّاني : زيادة ألفاظ القصَّة ونقصانها .

المبحث الثَّالث : تعريف ألفاظ القصَّة وتنكيرها .

المبحث الرابع : ما يفرد وما يجمع من ألفاظ في القصَّة .

المبحث الخامس : ما يضمر وما يظهر من ألفاظ في القصَّة .

المبحث السادس : تغير الصِّيغة الصَّرفية للقصَّتين .

الخاتمة وقد أبرزت فيها أهم الآثار التي يُنتجها السياق من خلال توظيفه على القصَّة القرآنية .

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذ الدكتور خير الدين سيب على ما أولاني به من الاهتمام الكبير وإمداده إياي من نفيس وقته وخلاصة تجربته وعلمه و كبير خبرته فله كل الشكر والتقدير ، كما أشكر السادة العلماء أعضاء لجنة المناقشة على تشريفهم إياي بقبول عناء مناقشة الرسالة وقراءة جزئياتها والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

سعيدة في : 25ذو الحجة 1434هـ

الموافق ل : 30 أكتوبر 2013 م

. مختار بومدين .

الفصل الأول

القصـــة القرآنيــة

- ❖ تمهيد
- ❖ المبحث الأوَّل : تعريف القصَّة
- ✓ المطلـــــــب الأوَّل : تعريف القصَّة
- ✓ لغة
- ✓ المطلب الثّاني : تعريف القصَّة القرآنية اصطلاحا
- ❖ المبحث الثّاني : أنواع القصَّة القرآنيَّة
- ✓ المطلب الأوَّل : أنواع القصَّة باعتبار صاحب (أصحاب) القصَّة
  - الفرع الأوَّل : قصص الأنبياء مع أممهم
  - الفرع الثاني : قصص النّبي صلّى الله عليه وسلّم
- ✓ الفرع الثالث : قصص أقوام ليسوا بأنبياء
  - المطلب الثاني : أنواع القصَّة باعتبار طولها
  - الفرع الأوَّل : القصَّة الطّويلة المجزَّأة.
  - الفرع الثّاني : القصَّة الطَّويلة الكاملة
  - الفرع الثالث : القصّة القصيرة
- ❖ المبحث الثّالث : فوائد القصَّة القرآنيَّة
- ❖ المبحث الرَّابع : خصائص القصَّة القرآنيَّة
- ✓ المطلب الأوَّل : التَّكرار الهادف المعجز
- ✓ المطلب الثَّاني : الواقعيَّة التاريخية
- ✓ المطلب الثَّالث : الشُّموليَّة المطلقة
- ✓ المطلب الرّابع : كونها هادفةً

الفصل الأوَّل : القصَّة القرآنيَّة

القرآن الكريم كتاب تنزّلت آياته على البشريَّة الحائرة ، كما تتنزّل قطرات المزن الصَّافية على الأرض المجدبة القاحلة فتحيي مواتَها وتعيد شبابَها وتجدِّد إهابها وترجعها رياضاً مزهرة وجنّات باهرة .

ولقد صنع القرآن المجيد بعقول النَّاس وقلوبهم الأعاجيب ، وحوَّل وجهتهم إلى طريق جديد ، وأخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور ، وهداهم إلى صراط العزيز الحميد ، ووضع أبصارهم وأيديهم على حقيقة عزِّهم في الدُّنيا ، ومعقد سعادتهم في الآخرة ، ولذلك كان القرآن دستورَ البشريَّة الذي لا يبلى ، ووردها الذي لا ينسى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[1].

والنَّاظر في صفحات القرآن الكريم وآياته يرى أنَّه قد اهتمَّ بالنَّاحية القصصيَّة اهتماماً كبيراً ، ولو أحصينا عدد الآيات التي تضمَّنت مواقف من قصص المؤمنين وقصص الكافرين ، أو إشارات إلى تلك القصص ، لوجدناها تستغرق قسطاً كبيراً وجانباً عظيما من القرآن الكريم ، وليس ذلك بغريب ؛ لأنّ القصَّة منذ القدم مهوى القلوب وبغية الأسماع . إنَّها تستولي على مشاعر الإنسان وإحساسه وخياله ، وتسبح به في عوالمَ شتّى من التَّصوُّرات والأفكار ، ويتَّخذ له منها عظة وعبرة ، فإن كانت عن قوم صدقوا فنجحوا ، تشبَّه بهم ونهجَ نهجَهم ، وإن كانت عن قوم طغوا فلقوا جزاءهم الوفاق ، خاف وحذِر ، وخشي أن يصيبه ما أصابهم ، ومن وراء ذلك التَّأثُّر تقف نفوس كثيرة عن الحرام ، وتتباعد عن الفساد ، وتتمسَّك بالفضائل ومكارم الأخلاق .

---

1 ــ سورة الحجر الآية رقم 9 .

المبحث الأوّل: تعريف القصّة ، المطلب الأوّل : تعريف القصّة لغة .

وردت هناك عدة تعريفات للقصة لغة منها " : الخبر وهو القَصَص ، وقصَّ عليَّ خبرَه يقصُّه قصًّا : أورده [1] كما أشار ابن منظور [2] ــ رحمه الله ــ إلى أنّ القصَّ فعل القاصِّ إذا قصَّ القصص . ويقال في رأسه قصَّةٌ يعني الجملة من الكلام ونحوه ، وقوله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [3] أي نبيِّن لك أحسن البيان .

ومنه : " القصُّ ، وهو تتبُّع الأثر . والقَصص: الأثر ، والقصص : الأخبار المتتبِّعة " [4] .

وللقصَّة معانٍ أُخرى متقاربة ، فهي تأتي بمعنى الخبر ، والأمر والحديث والجملة من الكلام [5]. والقَصص : الخبر المقصوص ، بالفتح ، وُضِع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه

والقِصص بكسر القاف : جمع القِصَّة التي تكتب[6] .

---

1 ــ لسان العرب ــ ابن منظور ــ مادة قصص ــ دار صادر ــ بيروت ــ لبنان ــ ط4 ــ د .ت ــ 2005 م ــ ج 7 ص 74.

2 ــ جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري ، ولد سنة 630 هــ ، ولي قضاء طرابلس ، وكان إماما فاضلا فقيها أديبا عارفا بالنحو واللغة والتاريخ ، وصنف لسان العرب ، جمع فيه بعض معاجم اللغة ، توفي سنة 711هــ . (الدرر الكامنة ج6 ص15 ، وبغية الوعاة ج1 ص248) .

3 ــ يوسف الآية رقم 3.

4 ــ مفردات ألفاظ القرآن ــ الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ــ دار القلم ــ د .ط ــ د .ت ــ دمشق ــ سوريا ، ص671 .

5 ــ لسان العرب ــ ابن منظور ــ مادة قصص ــ دار صادر ــ بيروت ــ لبنان ــ ط4 ــ د.ت ــ 2005 م ــ ج7 ص73 ــ 74 .

قال ابن جزي[1] : " قصص ، له معنيان من الحديث ومن قص الأثر ومنه قوله تعالى : ﴿ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ ، و﴿قُصِّيه﴾"[2].

فمدلول القصَّة في اللُّغة واضح وواسع ، ولكن بعض المحدَثين يختار مدلولاً للقصَّة فيه بعض القيود ، وهو : الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من عبرة ، فيه شيء من التَّطويل في الأداء [3] .

ومن مشتقّات كلمة القصَّة في اللُّغة القَصَّة بفتح القاف والصَّاد ؛ قال ابن منظور ــ رحمه الله ــ : "والقَصَّة القطنة أو الخرقة البيضاء التي تحتشي بها المرأة عند الحيض وفي حديث الحائض " لاَ تَعْجَلْنَ حَتَّى تَرَيْنَ الْقَصَّةَ الْبَيْضَاءَ " [4] يعني بها ما تقدَّم ، أو حتى تخرج القطنة أو الخرقة التي تحتشي بها المرأة الحائض كأنَّها قصَّة بيضاء لا يخالطها صفرة ولا تَرِيَة ...

... وقيل إنَّ القَصَّة كالخيط الأبيض تخرج بعد انقطاع الدَّم كلّه ، وأما التَّرِيَة فهو الخفي وهو أقلُّ من الصُّفرة والكُدرة تراها المرأة بعد الاغتسال من الحيض" [5] .

1ــ هو محمد بن أحمد بن جزي الكلبي أبو القاسم من أهل غرناطة بالأندلس فقيه وأصولي مالكي ومشارك في بعض العلوم من تصانيفه : التسهيل لعلوم التنزيل ، تقريب الوصول إلى علم الأصول ينظر : (شجرة النور الزكية ص 213 ، الأعلام للزركلي ج 6ص221 ، معجم المؤلفين ج 9ص11) .

2 ــ التسهيل لعلوم التنزيل ــ محمد بن أحمد بن جزي ــ ت : محمد اليونسي ــ إبراهيم عطوة ــ دار أم القرى ــ ج1 ص48.

3 ــ بحوث في قصص القرآن ــ عبد ربه السيد عبد الحافظ ــ دار الكتاب اللبناني ــ د.ط ــ د .ت ــ لبنان ــ ص 41 .

4 ــ رواه البيهقي في السنن الكبرى ــ أحمد بن الحسين البيهقي ــ ت : محمد عبد القادر عطا ــ مكتبة دار الباز ــ مكة المكرمة ــ 1414 ــ 1994 ــ ج1 ص335 .

5 ــ لسان العرب ــ ابن منظور ــ دار صادر ــ بيروت ــ لبنان ــ ط4 ــ 2005 م ــ ج8 ص 342 ــ 343 .

ويمكن تلخيص ما سبق ذكـــره من التَّـــعاريف اللّغـــويّة للقـــصّة في ما يأتي من نقاط :

ـــ أن مادَّة قصَّ تفيد التّتابع كما جاء ذلك صريحا في الآيات التي أشرنا إليها قال تعالى : ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾[1]﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴾[2] فهو تتابع شيء بشيء أو جزءُ شيء بجزءِ شيء آخر أو أيِّ كيفيَّة بأخرى .

- لا تتحقق هذه المتابعة إلا عن طريق البيان اللُّغويِّ الذي يُحسِّن القصص فلا يكفي التمثيل أو مجرَّدُ السَّرد للأحداث أو الحركات.

قال الجوهريُّ [3] ـــ رحمه الله ـــ : " اقتصصت الحديث رويته على وجهه " [4] فلا بدَّ إذا من الصدق والأمانة في حكاية القصَّة بيانيًّا .

---

1 ـــ سورة الكهف رقم : 64 .

2 ـــ سورة القصص رقم : 11 .

3 ـــ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، إمام في اللغة والأدب والنحو والصرف ، عده الحموي من أذكياء العالم ، صنف الصحاح في اللغة ، وكتابا في العروض ، ومقدمة في النحو، توفي في حدود سنة 400 هـــ.

ينظر : (معجم الأدباء ج2ص205 ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص66 ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج1 ص446) .

4 ـــ مختار الصحاح ـــ محمد بن أبي بكر الرازي ـــ ت:محمود خاطر ـــ مكتبة لبنان ناشرون ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ ط1 ـــ 1415 هـــ ـــ ج3 ص1051 .

المطلب الثّاني: تعريف القصَّة القرآنية اصطلاحا.

لقد اختلفت عبارات الأئمة في تحديد تعريف دقيق للقصة القرآنية

فالإمام ابن عاشور[1] ـــ رحمه الله تعالى ـــ يعرفها بقوله هي : "الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها ، فليس في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصص ، مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم " [2]

و يقول صاحب كتاب (القصص القرآني في منطوقه ومفهومه) " إن القصص القرآني كله عرض لأحداث تاريخية مضى بها زمن ، فهو ـــ والأمر كذلك ـــ وثيقة تاريخية من أوثق ما بين التاريخ من وثائق فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث ، وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة " [3]

وتقول صاحبة رسالة (أثر استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية على تنمية التفكير الاستنتاجي والاتجاه نحو تعلم القصة لدى طالبات الصف الثاني عشر) " في تعريف القصة القرآنية أنها "ذلك الجزء الذي يشغل ما يقارب الربع إن لم يزد قليلا ، والذي يتتبع آثار وأخبار الأمم الماضية قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ويروي... ...من الأحداث والمواقف الحقة التي لا زيف فيها ما يحقق الغاية من إيراد

---

3 ـــ محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور المالكي ، إمام ضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتأريخية ، ألف كتابه المعروف بالتحرير والتنوير في ثلاثين جزء اهتم فيه بالبلاغة وغيرها من العلوم ، توفي سنة 1393ه ينظر: (الأعلام للزركلي ج6 ص 174 ، معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير رمضان يوسف ج2 ص628)

4 ـــ التحرير والتنوير ـــ محمد الطاهر بن عاشور ـــ مؤسسة التاريخ ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ ط1 ـــ 1420 هـــ ـــ2000 م ـــ ج1 ص 42.

1 ـــ القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ـــ عبد الكريم الخطيب ـــ د .ت ـــ دار المعرفة للطباعة والنشر ـــ ط2 ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ 1975م ـــ ص40 .

الأحداث ، وإظهار النتائج ، والتركيز على مواطن العبرة والعظة بأسلوب حسن وجميل ... " [1]

فوجهات النظر تتفاوت في تحديد تعريف دقيق ، لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها ؛ من صدقٍ في الواقعية التاريخية ، وجاذبيةٍ في العرض والبيان ، وشموليةٍ في الموضوع ، وعلُوٍّ في الهدف ، وتنوٍّعٍ في المقصد والغرض ، ووضوحٍ في الإعجاز.

فمدلول القصة في القرآن الكريم : هو مدلولها اللُّغويُّ مضافاً إليه تلك الخصائصُ والسِّمَاتُ التي تميز بها القَصص القرآنيُّ على غيره... والله تعالى أعلم .

2 ــ أثر استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية على تنمية التفكير الاستنتاجي والاتجاه نحو تعلم القصة لدى طالبات الصف الثاني عشر ــ إعداد الطالبة أماني صالح أبو شامة ــ إشراف الدكتور : محمد شحادة زقوت ــ رسالة ماجستير ــ 1430 ــ 1431 ه /2009 ــ 2010 م ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ السعودية ــ ص 55 .

المبحث الثّاني : أنواع القصَّة القرآنيَّة.

المطلب الأوَّل : أنواع القصَّة باعتبار صاحب (أصحاب) القصَّة

الفرع الأوَّل : قصص الأنبياء مع أممهم

الرُّسل هم من يبيّن للنَّاس شرائع ربِّ العالمين وعليه فحاجة النَّاس إلى المرسلين أشدُّ من حاجتهم إلى الماء والهواء والغذاء فهم سبب النَّجاة ؛ فما من خير إلا ودعوُا النَّاس إليه وما من شرٍّ إلاّ وحذّروهم من مَغَبَّة الوقوع فيه.

قال الإمام ابن القيِّم[1] ــ رحمه الله ــ : " ومن ههنا تعلم اضطرار العباد فوق كلِّ ضرورة إلى معرفة الرَّسول وما جاء به ، وتصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر ، فإنَّه لا سبيل إلى السَّعادة والفلاح لا في الدُّنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرُّسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطَّيِّب والخبيث على التَّفصيل إلاّ من جهتهم ، ولا ينال رضا الله البتَّة إلاّ على أيديهم ، فالطّيِّب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلاّ من هديهم ، و ما جاؤوا به ، فهم الميزان الرَّاجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال ، وبما بعثهم يتميَّز أهل الهدى من أهل الضَّلال ، فالضَّرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والرُّوح إلى حياتها ، فأيُّ ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرُّسل فوقها بكثير ، وما ظنُّك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك وصار كالحوت إذا فارق الماء ، ووضع في المقلاة ، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء الرَّسول كهذه الحال بل أعظم ، ولكن لا يحسُّ بها إلاّ قلب حيٌّ ، وما لجرح بميِّت إيلام ، وإذا كانت سعادةُ العبد في الدَّارين معلّقةً بهدي النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ...

---

1 ــ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، ولد سنة 691هـ ، إمام بارع تفنن في جميع علوم الإسلام ، من مصنفاته :التبيان في أقسام القرآن ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، وغيرها كثير ، توفي سنة 751هـ ، ينظر : (الوافي بالوفيات ، ج 2 ص195 ، الدرر الكامنة ج5 ص137 ، طبقات المفسرين للداودي ، ج2 ص 93) .

... فيجب على كلِّ من نصح نفسه وأحبَّ نجاتَها وسعادتَها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه ، والنّاس في هذا بين مستقلٍّ ومستـــكثر ومحروم ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " [1] .

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث إلى كلِّ أمّة رسولا يصحِّحُ عقائدهم ويصوِّب مفاهيمهم ، ويصلح قلوبهم وينير بالحقِّ نفوسهم .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[2]

وقال أيضا : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[3]

والأمم التي خلقها الله على هذه البسيطة لا تُعلم كثرةً وهذا يعني أنّ عدد الرّسل والأنبياء بعدد هذه الأمم .

وقد أطْلَعنا الله تعالى على أسماء مجموعة من الرُّسل والأنبياء وقصَّ علينا أخبارهم وسيرهم مع أقوامهم ، وأخفى عنَّا أكثرهم فلا نعلم عنهم شيئا .

قال تعالى : ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾[4]

---

1 ــ زاد المعاد في هدي خير العباد ــ ابن القيم الجوزية ــ ت : شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ــ مؤسسة الرسالة ــ ط 14 ــ 1410هـ ــ ج1 ص15 .

2 ــ سورة النَّحل رقم 36 .

3 ــ سورة فاطر رقم 24 .

4 ــ سورة النِّساء رقم 164 .

وقال أيضا : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾[1]

والرُّسل والأنبياء المذكورون في القرآن الكريم (خمسة وعشرون) ذُكروا في مواضع متفرّقةٍ :

وردت أسماء ثمانيةَ عشرَ رسولا ونبيًّا في موضع واحد من سورة الأنعام في قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾[2].

فالأنبياء المذكورون في هذه الآية هم (إبراهيم ، إسحاق ، يعقوب ، نوح ، داود ، سليمان ، أيّوب ، يوسف ، موسى ، هارون ، زكريّا ، يحي ، عيسى ، إلياس ، إسماعيل ، اليسع ، يونس ، لوط) وعددهم ثمانية عشر .

ووردت أسماء الباقين منهم في مواضع متفرِّقةٍ وهم :

-1-آدم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ ﴾[3].

---

1 ــ سورة غافر رقم 78 .

2 ــ سورة الأنعام من الآية 83 إلى الآية 86 .

3 ــ سورة آل عمران رقم 33 .

-2-هود ، قال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾[1].

-3-صالح ، قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾[2].

-4-شعيب ، قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾[3].

-5-إدريس ، قال تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾[4] .

-6-ذو الكفل ، قال تعالى : ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[5] .

-7-محمَّد ، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾[6].

عليهم جميعا أفضل الصَّلاة وأزكى التَّسليم .

---

1 ــ سورة هود رقم 50 .
2 ــ سورة هود رقم 61 .
3 ــ سورة هود رقم 84 .
4 ــ سورة مريم رقم 56 .
5 ــ سورة الأنبياء رقم 85 .
6 ــ سورة الفتح رقم 29 .

وقد جمعت أسماء هؤلاء المصطفين الأخيار في بيتين من الشِّعر ليسهل استحضارهم وهذان البيتان هما :

فِي تِلْـــكَ حُجَّتُنَا مِنْهُمْ ثَمَـــــانِيَةٌ ***** مِـــنْ بَعْدِ عَشْرٍ وَيَبْقَى سَبْعَةٌ وَهُمُو

إِدْرِيسُ هُودٌ شُعَيْبُ صَالِحٌ وَكَـــذَا ***** ذُو الكِفْلِ آدَمُ بِالْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمُوا[1].

الفرع الثاني: قصص النّبي صلّى الله عليه وسلّم .

والحديث في هذا الفرع هو عن جوانب عديدة من حياة النَّبي صلّى الله عليه وسلّم وتصوير القرآن لها بداية من نشأته صلوات الله وسلامه عليه مع اليُتم وظهور عناية الله تعالى به قال سبحانه :

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١ ﴾[2].

---

1 ــ النبوة والأنبياء ــ محمد علي الصابوني ــ د.ت ــ مكتبة الغزالي ــ دمشق ــ سوريا ــ ط3 ــ سنة 1405ه ــ 1985م ــ ص13 .

2 ــ سورة الضحى من الآية 1 إلى الآية 11 .

ثمّ حادثة شقِّ الصَّدر التي وقعت له في سنواته الأولى وكيف استخرج جبريل حظَّ الشّيطان منه ، قال تعالى ممتنًّا على عبد بهذه الحادثة العظيمة :

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾ (1)

وتتزّل الوحي على قلبه صلَّى الله عليه وسلّم قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥...﴾(2)

وبعد هذا أمره بالجهر بالدّعوة قال تعالى :

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾(3)

مرورا بحادثة الإسراء والمعراج في بدايات سورة الإسراء قال تعالى :

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١﴾(4)

---

1 ــ سورة الشرح من الآية 1 إلى الآية 4 .

2 ــ سورة العلق من الآية 1 إلى الآية 5 .

3 ــ سورة المدثر من الآية 1 إلى الآية 2 .

4 ــ سورة الإسراء رقم 1 .

و الحرج وضيق الصَّدر الذي كان يجده قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [1] .

حتَّى يصوِّر لنا القرآن الكريم أنَّه صلوات الله وسلامه عليه كاد يُهلِك نفسَه شفقة على قومه قال تعالى : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾[2]وقال تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾[3] ، إلى أن يأذن الله له بالهجرة إلى المدينة وصورة الخوف الشَّديد الذي وجده صاحبه أبو بكر الصِّدِّيق وهما في الغار وأقدام المشركين فوق رؤوسهم قال تعالى : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [4]

ثمّ استقراره بالمدينة وبناؤه للمسجد وبناء المنافقين لمسجد الضِّرار مضاهاة لبناء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونهيِ الله له أن يصلِّيَ فيه قال تعالى : ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا

---

1 ــ سورة الحجر رقم97 .
2 ــ سورة الشعراء رقم 3 .
3 ــ سورة الكهف رقم 9 .
4 ــ سورة التوبة رقم 40 .

جُرُفٍ هَارٍ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[1]

ويجعل القرآن البيت النَّبويَّ بين أعيننا فينقل لقارئه صورا من حياته صلوات الله وسلامه عليه مع أزواجه الطّاهرات

قال تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾[3].

و يتحدَّث القرآن عن إذاية المنافقين لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتَّى وصل بهم سفههم إلى أن اتّهموه في عرضه وتكلّموا في عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها ونزول القرآن ببراءتها ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾[4].

---

1 ــ سورة التوبة من الآية 108 إلى الآية 110 .

2 ــ سورة التحريم رقم 1 .

3 ــ سورة الأحزاب من الآية 28 إلى الآية 29 .

4 ــ سورة النُّور رقم11 .

ثمّ يبدأ القرآن في تصوير بداية الحرب مع قريش ويهود المدينة بداية من غزوة بدر مرورا بغزوة أحد إلى أن يصل المقام إلى فتح مكّة ؛ في كلِّ هذا يصوِّر القرآن الغزوة وكأنّ السّامع أو القارئ يراها رأي العين .

وبعد هذا كلِّه ينعى الله نبيِّه ويخبر باقتراب أجله قال تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣ ﴾[1].

هذه جملة مختصرة عن قصص النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم في القرآن وبين هذا وذاك وقفات كثيرة ليس هذا مكان بسطها كتفصيل أحداث غزواته المباركة ومواقفه مع أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم .

الفرع الثالث : قصص أقوام ليسوا بأنبياء.

سأذكر هنا جملة من الأسماء مع كلام بعض العلماء عليها

أوّلا : ذُو القرنين: المذكور في سورة الكهف في قوله تعالى :﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا ۝٨٣ ﴾[2] كان ملكا من ملوك الأرض وعبدا صالحا مسلما ، طاف الأرض يدعو إلى الإسلام ويقاتل عليه من خالفه ، فنشر الإسلام وقمع الكفر وأهله وأعان المظلـــوم وأقام العدل .

1 ــ سورة النّصر.
2 ــ سورة الكهف رقم 83 .

صحَّ عن مجاهد [1] أنَّه قال : " مَلَكَ الْأَرْضَ مَشْرِقَهَا وَمَغْرِبَهَا أَرْبَعَةُ نَفَرٍ : مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ ، فَالْمُؤْمِنَانِ : سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ وَذُو الْقَرْنَيْنِ ، وَالْكَافِرَانِ : بُخْتُنَصَّرُ وَنُمْرُودُ بنُ كَنْعَانَ ، لَمْ يَمْلِكْهَا غَيْرُهُمْ " [2].

وقال ابن كثير[3] ــ رحمه الله ــ :" ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل ، وأنَّه بلغ المشارق والمغارب ، وملك الأقاليم وقهر أهلها ، وسار فيهم بالمعدلة التَّامَّة والسُّلطان المؤيَّد المظفّر المنصور القاهر المقسط . و الصَّحيح : أنَّه كان ملكا من الملوك العادلين "[4].

---

1 ــ أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي ، المخزومي مولاهم ، ولد سنة 21ه ، تابعي جليل إمام مفسر ، مقرئ له تفسير ، توفي بمكة وهو ساجد سنة 102 هــ وقيل غير ذلك .

ينظر : (معرفة القراء الكبار للذهبي ج1ص66 ، طبقات المفسرين للداودي ج2ص305 ، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 2ص41) .

2 ــ رواه الطبري في تفسيره ج5ص433 ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ــ ت : د عبد الله بن عبد المحسن التركي ــ دار عالم الكتب ــ الرياض ــ ط1ــ 1424 ه ــ 2003 م) .

3 ــ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي ، الإمام الفقيه المحدث المفسر ، له تصانيف مفيدة يدري الفقه ويفهم العربية ، والأصول ، مات سنة 774هــ ينظر : (معجم المحدثين ج1ص47 ، طبقات الشافعية ج3ص85) .

4 ــ البداية والنهاية ــ إسماعيل بن عمر بن كثير ــ د.ت ــ مكتبة المعارف ــ بيروت ــ لبنان ــ ج2 ص 122) .

وقال الحافظ ابن حجر[1] ــ رحمه الله ــ :" وقد اختلف في ذي القرنين فقيل كان نبيًّا ، وقيل : كان ملَكًا من الملائكة ، وقيل لم يكن نبيًّا ولا ملَكًا ، وقيل : كان من الملوك . وعليه الأكثر " [2] .

وأمَّا ما يُروى في الحديث عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ــ رضي الله عنه ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ أَنَبِيّاً كانَ أَمْ لاَ ، وَمَا أَدْرِي ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيّاً كانَ أَمْ لاَ ، وَمَا أَدْرِي الْحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لأَهْلِهَا أَمْ لاَ)[3] ، فقد أعلّه الإمام البخاريُّ[4] ــ رحمه الله وغيرُه .

قال البخاريُّ رحمه الله : " ... عن الزُّهري أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : مَا أَدْرِى أَعُزَيْرٌ نَبِيًّا كَانَ أَمْ لَا ، وَتُبَّعٌ لَعِينًا كَانَ أَمْ لَا، وَالْحُدُودُ كَفّارَاتٌ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا ؟ وقال عبد الرَّزاق : عن أبى هريرة عن النَّبيِّ صلّى الله عليه

---

1 ــ ابن حجر العسقلاني (773 ــ852 هــ) هو ابن أحمد علي بن محمد ، شهاب الدين ، أبو الفضل الكناني العسقلاني ، من تصانيفه : فتح الباري شرح صحيح البخاري خمسة عشر مجلداً ، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرفاعي الكبير ... ينظر : (الضوء اللامع ج 2ص36 ، البدر الطالع ج1ص87 ، شذرات الذهب ج7ص270 ، ومعجم المؤلفين ج2ص20) .

2 ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ــ ت : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ــ المكتبة السلفية ــ مصر ــ ط1 ــ ج14 ص21 .

3 ــ رواه الحاكم ــ المستدرك على الصحيحين ــ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ــ الهند ــ ص 104 ، والبيهقي في السنن الكبرى ــ أحمد بن الحسين البيهقي ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان ــ ص18050.

4 ــ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ ، صاحب الصحيح ، المتوفى سنة 256هــ ينظر : (تذكرة الحفاظ ج 2ص555).

وسلّم ، والأوَّل أصح ، ...(يعني : المرسل) ، ولا يثبت هذا عن النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، لأنّ النّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم قال : "(الْحُدُودُ كَفّارَةٌ)"[1].

و "تفرَّد بِهِ عبد الرَّزَّاق ، وَغَيرُه أرْسلهُ " [2].

ثانيا : الخضر عليه السَّلام الظّاهر من إطلاق القرآن أنَّه نبيٌّ .

قال الشَّيخ الشنقيطيّ[3] ــ رحمه الله تعالى ــ في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[4].

"ولكنَّه يفهم من بعض الآيات أنّ هذه الرَّحمة المذكورة هنا رحمة نبوَّة ، وأنّ هذا العلم اللّدُنّي علم وحيّ ... ومعلوم أنّ الرَّحمة وإيتاء العلم اللّدُنّي أعمُّ من كون ذلك عن طريق النُّبوَّة وغيرها ، والاستدلال بالأعمِّ على الأخصِّ في أنّ وجود الأعمِّ لا يستلزم وجود الأخصِّ كما هو معروف ، ومن أظهر الأدلّة في أنّ الرَّحمة والعلم اللّدُنّيِّ الذين امتنَّ الله بهما على عبده الخضر عن طريق النُّبوَّة والوحي قوله تعالى : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ ، أي : وإنّما فعلته عن أمر الله جلّ وعلا ، وأمر الله إنَّما يتحقّق بطريق الوحي ، إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلّا الوحي

---

1 ــ التّاريخ الكبير ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ــ ت: هاشم الندوي ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان ــ ج1ص153 .

2 ــــ الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي ، زين الدين عبد الرؤوف المناوي ــ ت: أحمد مجتبىَ بن نذير عالم السلفي ــ طبعة دار العاصمة ــ الرياض ــ النشرة الأولى 1409ه . ج3 ص988 ، أطراف الغرائب والأفراد ، أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ــ ترجمة وتحقيق : محمود نصار والسيد يوسف أحمد ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ج5 ص198.

3 ــ محمد الأمين بن المختار الجكني الشنقيطي ، ولد بشنقيط بموريتانيا سنة 1325 هــ ، مفسر فقيه أصولي من مصنفاته أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، توفي بمكة سنة 1393ه ، ينظر ترجمة الشيخ الشنقيطي من طرف تلميذه الشيخ عطية سالم في مقدمة أضواء البيان :ج1ص3 و الأعلام للزركلي ج6 ص45 ، معجم المؤلفين المعاصرين ج2ص628) .

4 ــ سورة الكهف رقم 82 .

من الله جلّ وعلا ، ولا سيَّما قتلُ الأنفس البريئة في ظاهر الأمر ، وتعييبُ سفن النَّاس بخرقها ؛ لأنّ العدوان على أنفس النَّاس وأموالهم لا يصحُّ إلا عن طريق الوحي من الله تعالى وقد حصر تعالى طرق الإنذار في الوحي في قوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِ﴾ [1] ، و " إنَّما " صيغة حصر " [2].

وقال ــ رحمه الله تعالى ــ :" . . . وبهذا كلِّه تعلم : أنّ قَتْلَ الخضر للغلام ، وخَرْقَه للسَّفينة وقوله : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾[3] ، دليل ظاهر على نبوَّته ، وعزا الفخر الرازيُّ في تفسيره القول بنبوَّته للأكثرين ، وممَّا يستأنس به للقول بنبوَّته تواضع موسى عليه الصَّلاة والسَّلام له في قوله : ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾[4] ، وقوله : ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩﴾[5] ، مع قول الخضر له : ﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨﴾[6]"[7] .

---

1 ــ سورة الأنبياء رقم 45 .

2 ــ أضواء البيان ــ محمد الأمين الشنقيطي ــ مكتبة ابن تيمية ــ ط 1413 ــ المملكة العربية السعودية ــ ج 4 ص 172 ــ 173.

3 ــ سورة الكهف رقم 82.

4 ــ سورة الكهف رقم 66.

5 ــ سورة الكهف رقم69.

6 ــ سورة الكهف رقم 68.

7 ــ أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطي ــ مكتبة ابن تيمية ــ ط 1413 ــ المملكة العربية السعودية ج3 ص326 .

ثالثا : لقمان الحكيم قال الإمام ابن كثير ــ رحمه الله ــ :"اختلف السَّلف في لقمان، عليه السَّلام: هل كان نبيًّا ، أو عبدًا صالحا من غير نبوَّة ؟ على قولين ، الأكثرون على الثّاني"[1].

وقال الزمخشري[2] : "وأكثر الأقاويل أنه كان حكيماً و لم يكن نبياً "[3]

وروي عن ابن عباس[4] قال : كَانَ لُقْمَانُ عَبْداً حَبَشِيّاً "[5].

---

1 ــ تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدِّمشقي ــ ت: سامي بن محمد سلامة ــ دار طيبة للنّشر والتّوزيع ــ ط : 2 ــ 1420هـ ــ 1999م ــ ج6 ــ ص333 .

2 ــ أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي الحنفي يلقب بجار الله ، لأنه جاور بمكة زمانا ولد سنة 467 هـ ، إمام في التفسير واللغة والنحو والبلاغة والأدب ، من مصنفاته : الكشاف في التفسير ، الفائق في غريب الحديث ، المنهاج في الأصول وغيرها توفي سنة 538ه ينظر : (معجم الأدباء ج5ص489 ، سير أعلام النبلاء ج20ص151 ، وفيات الأعيان وإنباء الزمان لابن خلكان ج5ص168 ، طبقات المفسرين للداودي ج2ص314).

3 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج5 ص 276 .

4 ــ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ، حبر القرآن ، أشهر من أن يُترجم له .

5 ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ــ ت:د عبد الله بن عبد المحسن التركي ــ دار عالم الكتب ــ الرياض ــ ط1 ــ 1424 هـ ــ 2003 م ــ ج21 ص 67-68 .

وعن سعيد بن المسيب[1] ــ رحمه الله ــ " أَنّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ سُودَانِ مِصْرَ ذَا مَشَافِرَ أَعْطَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ وَمَنَعَهُ النبُوَةَ "[2]

فهذه الآثار منها ما هو مُصرَّح فيه بنفي كونه نبيًّا ، ومنها ما هو مشعر بذلك ؛ لأنّ كونه عبدًا قد مَسَّه الرِّق ينافي كونه نبيًّا ؛ لأنّ الرُّسل كانت تبعث في أحساب قومها ؛ "ولهذا كان جمهور السّلف على أنّه لم يكن نبيًّا ، وإنما ينقل كونه نبيًّا عن عكرمة -إن صحَّ السَّند إليه، فإنَّه رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم من حديث وَكِيع عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عكرمة قال : "كَانَ لُقْمَانُ نَبِيًّا ". وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي، وهو ضعيف ، والله أعلم"[3]

والتَّحرير العلميُّ للمسألة أن يقال : إنّ لقمان إحدى الشَّخصيات التي ذكرها القرآن واختلف النَّاس في نبوَّتها ؛ وهذه الشَّخصيات هي : الخضر ، ذو القرنين ، ولقمان ، وحوَّاء ، ومريم ، وتُبَّع . فهذه أعلام ذكرها الله جلّ وعلا في كتابه بالخير ؛ إلّا أنّ العلماء اختلفوا في نبوَّتهم ، وأكثر أهل العلم على التَّوقف ، وقيل إنّ الرَّاجح أنَّهم غير أنبياء

---

1 ــ أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي ، سيد التابعين في زمانه ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إمام علم ، عالم أهل المدينة كان يفتي في حياة الصحابة ، توفي سنة 93 ه .
ينظر : (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج2ص 161 ، طبقات ابن سعد ج5ص119 ، صفة الصفوة لابن الجوزي ج2ص437).

2 ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ــ السيوطي ــ ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان ــ 1993م ــ ج10 ص456 .

3 ــ تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدِّمشقي ــ ت: سامي بن محمد سلامة ــ دار طيبة للنَّشر والتَّوزيع ــ ط : 2 ــ 1420هـ ــ 1999م ــ ج6 ص333 .

قال السُّيوطي[1] ــ رحمه الله ــ في منظومة له :

وَاخْتُلِفَتْ فِي خَضِرٍ أَهْلُ النُّقُول***** قِيلَ نَبِيٌّ أَوْ وَلِيٌّ أَوْ رَسُـــــول

لُقْمَانُ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَوَّى مَرْيَمِ ***** وَالْمَنْعُ فِي الْجَمِيعِ رَأْيُ الْمُعْظَمِ [2]

معنى الكلام أنّ هذه الشَّخصيات اختلف النَّاس فيها هل هي أنبياء أو رسل أو أولياء ؟ ثمّ قال السُّيوطي ــ رحمه الله ــ في عجز البيت الثّاني : والمنع في الجميع رأي المعظَمِ أي أن القول بعدم نبوة هؤلاء هو رأي الجمهور ، ويتأكد الأمر في مريم و حوَّاء ؛ لأنّ الله لم يبعث نبيّاً امرأة قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾[3] . ولم تذكر امرأة في القرآن باسمها الصّريح إلّا مريم ، وقد جاء ذكرها في القرآن ثلاثين مرَّة وخاطبها الْمَلَك وأخبرها بأنَّه من عند الله وهذا يدل صراحة على فضلها أما اعتبارها من أنبياء الله فهذا يردُّه صريح القرآن كما في الآية السابقة .

---

1 ــ جلال الدين أبو الفضل الشافعي ، ولد سنة 849ه ،كان يلقب بابن الكتب ، متقن بارع في التفسير وعلوم القرآن والحديث والفقه والأصول واللغة والنحو ، من مؤلفاته : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، الإتقان في علوم القرآن ، تفرغ بعد الأربعين للعبادة والتأليف ، توفي سنة 911هـ

ينظر : (حسن المحاضرة للسيوطي ج1ص335 ، طبقات المفسرين للأدنه وي ج1 ص365 ، البدر الطلع لمحاسن من بعد القرن السابع ص337).

2 ــ الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع في أصول الفقه ، ومعه الجليس الصالح النافع بتوضيح معاني الكوكب الساطع ، للشيخ محمد بن الشيخ علي بن آدم الأثيوبي الولوي ــ الناشر : مكتبة ابن تيمية ــ ط 3 ــ 1419ه ــ 1998م ــ ص 598 .

4 ــ سورة يوسف رقم 109 .

المطلب الثاني: أنواع القصَّة باعتبار طولها.

تنقسم القصَّة القرآنيَّة باعتبار مقدارها إلى قصَّة طويلة و قصَّة قصيرة .

فأما القصَّة الطويلة فنجدها أحيانا مجزَّأة ثمّ تجمع في موضع واحد ، وهذا القسم كثير في القرآن الكريم مثل قصَّة مريم عليها السَّلام وقصَّة نوح عليه الصَّلاة والسَّلام ، وفي أحيان أخرى ترد مرَّة واحدة في مكان واحد و لم يرد هذا القسم إلّا في سورة يوسف عليه السَّلام كما سيأتي .

الفرع الأوَّل : القصَّة الطّويلة المجزَّأة.

وهذا النَّوع من القصص كثير في القرآن الكريم ونمطُه أن تأتي القصَّة مجزَّأةً في عدَّة سور يكمِّل بعضُها بعضا ، فما ذُكر هنا لا يُذكر هناك وهكذا ،كقصَّة نوح وقصَّة هود وصالح وشعيب ولوط عليهم السَّلام .

فقصَّة نوح مثلا ذكرت في سورة الأعراف ويونس وهود والأنبياء وغيرها مجزَّأة ثمّ جمعت في سورة خاصَّة وهي سورة نوح عليه الصَّلاة والسَّلام .

فالذي يستحضر المواضع التي ذكرت فيها القصّة المعيَّنة في كلَّ القرآن ويجمع هذا إلى ذاك يتصوَّر في ذهنه كُلّ تفاصيل القصَّة .

الفرع الثّاني: القصَّة الطَّويلة الكاملة.

لم يرد هذا النَّوع من القصص في القرآن الكريم ـــ كما ذكرت ـــ إلا في قصَّة واحدة هي قصَّة يوسف عليه السَّلام وهي السُّورة الثّانيةَ عَشَر في ترتيب المصحف وسمِّيت هذه السُّورة باسم النَّبيِّ يوسف عليه السَّلام وهي قصَّة إنسانيَّة ، نرى فيها العواطف البشريَّة التي أثّرت في سير الأشخاص وتوجيههم نحو الخير والشَّرِّ في حياتهم ، وقد جاءت طويلة لأنَّنا نرى فيها الشَّخصيَّات المتعدِّدة والأحداث الكثيرة "ويجري فيها الحوار هيِّنا ليِّنا رقيقا ، وتتوزَّع فيها العناصر التَّوزيع الذي

يتطلّبه الفنُّ القصصيُّ ، فهي موزَّعة بمقدار ، تظهر وتختفي حسب الظروف الطبيعيَّة ، وحسب ما يحيط بالأبطال من أحداث " [1]

ولعلّ الحكمة من عدم تكرُّر هذه القصَّة العظيمة في القرآن الكريم ، والسِّرَّ في سوقها مساقا واحدا دون غيرها من القصص القرآنيِّ أمور منها :

1 - إعجاز العرب بهذا القرآن الذي لم يستطيعوا أن يأتوا ولو بآيات من مثله ، فكيف بهذه السُّورة العظيمة التي فيها تفصيل هذه القصَّة الطّويلة العجيبة ، قال أبو إسحاق الإسفراييني "إنَّما كرَّر الله قصص الأنبياء وساق قصَّة يوسف مساقا واحدا إشارة إلى عجز العرب كأنّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم قال لهم إن كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصَّة يوسف ما فعلت في سائر القصص "[2].

2 - لقد كان الصَّحابة في بداية الدَّعوة خصوصا مع كثرة الاضطهاد الذي كانوا يعانونه من المشركين يتشوَّفون إلى القصص القرآنيِّ الذي يوضِّح ما جرى للأنبياء مع أقوامهم ومآل هؤلاء القوم الذي كذّبوا الرُّسل والعاقبة الحميدة للرُّسل وأتباعهم ، فسورة يوسف نزلت لَمَّا طَلَب الصَّحابة من النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يقصَّ عليهم ، وقد "نزلت مبسوطة تامَّة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصَّة وترويح النَّفس بها والإحاطة بطرفيها " [3] .

3 - " أنّ فيها تشبيها لنسوة به ، وحال امرأة ونسوة افتتنوا بأبدع النَّاس جمالا , فناسب عدم تكرارها لما فيه من الإغضاء الستر " [4]

---

1 ــ الفن القصصى فى القرآن الكريم ــ د: محمد أحمد خلف الله ــ مكتبة الأنجلو المصرية ــ ط3 ــ 1965م ــ الجمهورية العربية المصرية ــ ص 413 .

2 ــ الإتقان للسيوطي ــ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ــ ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ــ لبنان ــ 1408 ــ 1988 ــ ج2 ص 89 .

3 ــ الإتقان ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ــ ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ــ لبنان ــ 1408 ــ 1988 ــ ج2 ص 89 .

4 ــ المصدر نفسه ج2 ص90 .

4 - "أنَّها اختصَّت بنزول الفَرَج بعد الشِّدة ، بخلاف غيرها من القصص فإنّ مآلها إلى الهلاك كقصّة إبليس ، وقوم نوح ، وهود ، وصالح ، وغيرهم فلما اختصَّت بذلك اتَّفقت الدَّواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص."[1]

5 - ويذكر الإمام السُّيوطي وجها خامسا يعتبره هو أصحَّ تعليل للحكمة من ذكر قصَّة يوسف عليه السَّلام كاملة بخلاف القصص القرآنيِّ فيقول " وجواب خامس وهو أقوى ما يجاب به أنّ قصص الأنبياء إنَّما كرِّرت ؛ لأنّ المقصود بها إفادة إهلاك من كَذّبوا رسُلَهم والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفّار لرسول الله فكلّما كذّبوا أنزلت قصّة منذرة بحلول العذاب كما حلّ على المكذِّبين ولهذا قال تعالى في آيات : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾،﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ وقصَّة يوسف لم يقصد منها ذلك .

وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصَّة أصحاب الكهف وقصَّة ذي القرنين وقصَّة موسى مع الخضر وقصَّة الذّبيح ، فإن قلت قد تكرَّرت قصَّة ولادة يحيى وولادة عيسى مرَّتين وليست من قبيل ما ذكرت ؛ قلت الأولى في سورة ﴿ كهيعص﴾ وهي مكِّيَّة أنزلت خطابا لأهل مكّةَ والثّانية في سورة آل عمران وهي مدنيَّة أنزلت خطابا لليهود ولنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتَّصل بها ذكر المحاجَّة و المباهلة "[2]

والقصَّة عموما تهدف إلى تحقيق انتصار الحقِّ على الباطل وغلبة الأخلاق الفاضلة على الأخلاق المشينة حيث نلاحظ في ثنايا القصَّة أنّ يوسف عليه السَّلام يتغلّب على الإغراء الذي تمثّل له في امرأة العزيز .

---

1 ــ الإتقان للسيوطي ــ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ــ ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ــ لبنان ــ 1408 ــ 1988 ــ ج2 ص90.

2 ــ المصدر نفسه ــ ج2 ص89 .

ومن خصائص هذه القصَّة العجيبة أن الأحداث فيها نموٌّ بالتَّدرُّج "حيث ينمو الحدث نموًّا طبيعيًّا مع سير الأيَّام واللّيالي ، كما ينمو الكائن الحيُّ ويتطوَّر مع سير الزَّمن فالصَّغير يكبر والكبير يشيخ ويهرم ، والعواطف الشَّابَّة الثّائرة تبرد وتهدأ"[1].

والذي نلحظه أيضا في هذه القصَّة التي سيقت مساقا واحد ـــ وهي الأنموذج الوحيد للقصَّة الكاملة التي جُمعت أطرافُها في القرآن الكريم ـــ أنها جمعت من عناصر القصَّة ما تفرَّق في غيرها من قصص القرآن ، وجاء ترتيبها للأحداث في تناسق وتسلسل "فقد بدأت القصَّة برؤيا يوسف في عالم الغيب وختمت رؤياه في عالم الشِّهادة " [2]

الفرع الثالث : القصّة القصيرة

وهذا النَّوع يتناول جانبا من الحياة قصير يُعرض في صورة سريعة قويَّة في تعبير مركّز يؤثِّر في أقصر وقت ، فهي تتناول أحداث متَّصلة مترابطة ولا تُعنى بالتَّركيز على الشَّخصيَّات ولا على التَّفاصيل المتشعِّبة .

وينقسم هذا النَّوع من القصص إلى أقسام :

1 - قصَّة قصيرة عبارة عن حدث من أحداث قصَّة طويلة انفرد بمكان ، وهو عبارة عن تلخيص لمركز أحداث قصَّة طويلة يتناولها القرآن في مواضع أخرى مفصَّلة أكثر ،كقصَّة موسى عليه السَّلام في سورة : طه ، القصص ، الأعراف ... ثم ترد في سورة النَّازعات مختصرة .

---

1 ـــ القصص القرآني للخطيب ـــ دار الفكر العربي ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ ص 398 .

2 ـــ سيكولوجية القصة في القرآن الكريم ـــ د: التهامي نفرة ـــ الشركة التونسية للتوزيع ـــ تونس ـــ ص 509 ـــ 510 .

قال تعالى : ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ۝١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ۝٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ۝٢٦ ﴾ (1)

2- وتارة تكون في صورة مجموعة من قصص الأنبياء تجمع بينها وحدة الموضوع و الهدف ، رغم اختلاف الأمم و الأزمان و الأمكنة ، كذكر كوكبة من قصص الأنبياء في سورة القمر من الآية 10 إلى الآية 46 ، وهذه القصص جميعها تُبرز الخاتمة المهينة لأولئك المكذّبين باستئصالهم من على وجه الأرض .

3 - قصَّة قصيرة مكتملة العناصر ولكنَّها قصيرة ترد مرَّة واحدة في القرآن الكريم ولا تتكرَّر كقصة النَّحل والنَّمل وقصَّة الهُدهُد مع نبيِّ الله سليمان عليه الصَّلاة والسَّلام وغيرها كثير في القرآن الكريم .

ولنأخذ مثالا عن النَّوع الثّاني من هذا القصص مع كلام بعض المفسّرين حتى يتَّضح إن شاء الله تعالى وهذا المثال هو قصَّة النَّمل مع سليمان عليه السَّلام .

قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ

1 ــ النازعات من الآية 15 إلى الآية 29 .

وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[1]

قال الألوسيُّ [2] ــ رحمه الله ــ : "حتى هي التي يُبتَدأ بها الكلامُ ومع ذلك هي غاية لما قبلها وهي ههنا غاية لما يُنبىء عنه" قوله تعالى : ﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾"من السَّير كأنَّه قيل : فساروا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ﴾ الخ " ، ووادي النَّمل واد بأرض الشَّام كثير النَّمل".

﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ ﴾ " جواب إذا . "و الظّاهر أنّها صوَّتت بما فهم سليمان عليه السَّلام منه معنى﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ "وهذا كما يفهم عليه السَّلام من أصوات الطّير ما يفهم"

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا ﴾

"ولعلّه ــ عليه السَّلام ــ إنَّما تبسَّم من ذلك سروراً بما ألهمت من حسن حاله وحال جنوده في باب التَّقوى والشَّفقة وابتهاجاً بما خصَّه الله تعالى به من إدراك ما هو همس بالنِّسبة إلى البشر وفهم مرادها منه " [3]

---

1 ــ سورة النمل من الآية 18 إلى الآية 19.

2 ــ شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، ولد ببغداد سنة 1217هـ ، وهو مفسر محدث أديب ، من مصنفاته : تفسيره المسمى روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، توفي سنة 1270هـ ينظر : (الأعلام للزركلي ج7ص176) .

3 ــ تفسير الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405هـ ــ 1985 م ــ ج18 ص 175 ــ179 .

وقال الفخر الرازيُّ [1] ــ رحمه الله تعالى ــ :"وقوله ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ يعني تبسَّم شارعا في الضَّحك ، بمعنى أنه قد تجاوز حدَّ التَّبسُّم إلى الضَّحك ، وإنَّما ضحك لأمرين :

الأوَّل : إعجابه بما دلّ من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده ، وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التَّقوى ، وذلك قولها وهم لا يشعرون .

الثّاني :سروره بما آتاه الله مالم يؤتَ أحدٌ من سماعه لكلام النَّملة وإحاطته بمعناه "[2]

1 ــ فخر الدين أبو عبد الله بن عمر بن الحسين البكري التيمي القرشي الشافعي ، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، الشهير بابن خطيب الري ، ولد سنة 544هـ ، مفسر أصولي ، أكثر من التصنيف ، من مصنفاته : التفسير الكبير أو مفاتح الغيب ، توفي سنة 606 هـ ينظر : (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج 8ص81 ، طبقات المفسرين للسيوطي ص100 ، سير أعلام النبلاء ج21ص500) .

2 ــ التفسير الكبير للرازي أو مفاتيح الغيب ــ فخر الدين محمد بن عمر الرازي ــ دار الكتب العلمية ــ ط1 ــ 1411هـ ج 18ص189 ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405هـ ــ 1985م ــ ج24 ص188 .

المبحث الثّالث : فوائد القصَّة القرآنيَّة .

الحديث عن فوائد وأهداف القصَّة القرآنيَّة هو في الحقيقة حديث عن فوائد وأهداف القرآن الكريم ككلٍّ ، بل إنّ غالب الأهداف التي جاء بها القرآن الكريم نجدها واضحة في القصّة القرآنيّة ، فيما تناولته هذه القصص من أحداث وما تضمّنته هذه الأحداث من قضايا كلِّيّةٍ أتى القرآن الكريم ليهدي إليها .

"والقصَّة القرآنيَّة قصَّة هادفة ، فهي ليست حلية للنصِّ القرآنيِّ ، أو ترفٌها فنيًّا أو تأريخا لمجرد التَّأريخ أو سردا لمجرد التَّسلية والمتعة الفنيَّة ، وهي وإن كانت ذات خصائص فنيَّة راقية وتأثير فذٍّ في المتلقي فإنَّها صدق لا خيال فيه ، وحقٌّ لا زيف فيه ، وبما أنّ مصدر القصَّة القرآنيَّة هو القرآن نفسه ، وهو الوحي الإلهيُّ فالأهداف المتوخَّاة منها هي الأهداف ذاتُها المتوخَّاة من أشكال التَّعبير الأخرى في القرآن الكريم ، غير أنّ للقصَّة تأثيرا نفسيًّا ووجدانيًّا ذا طابع خاصٍّ لما فيها من عرض أحداث تبثٌّ فيها الحياة ، فتعرض أمام المتلقِّي كما لو كانت ماثلة أمامه وإن كانت لأقوام مضوا " [1] .

يقول سيد قطب[2] ــ رحمه الله تعالى ــ : "القصَّة في القرآن ليست عملا فنيًّا مستقلًّا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه كما هو الشَّأن في القصَّة الفنيَّة الحرَّة ، التي ترمي إلى أداء غرض فنيٍّ طليق إنَّما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية .

---

1 ــ قصص القرآن الكريم ــ فضل حسن عباس ــ دار الفرقان ــ عمان ــ الأردن ــ ط1 ــ 2000م ــ ص 43 ــ 44 .

2 ــ ولد سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي في قرية موشة ، أسيوط في 09ــ 10 ــ 1906م ، ونشأ في أسرة متدينة ، ناقد وأديب وفكر إسلامي له من المؤلفات : تسعة وعشرين كتابا في الأدب والنقد والفكر الإسلامي منها في ظلال القرآن ، التصوير الفني في القرآن ...حكم عليه بالإعدام ، ينظر : (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد صلاح عبد الفتاح الخالدي ــ ص 15 ــ 17 بتصرف يسير) .

والقرآن كتاب دعوة دينيَّة قبل كلِّ شيء ، والقصَّة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدَّعوة وتثبيتها ؛ شأنها في ذلك شأن الصُّور التي رسمها للقيامة وللنَّعيم والعذاب ، وشأن الأدلّة التي يسوقها على البعث وعلى قدرة الله ، وشأن الشَّرائع التي يفصِّلها والأمثال التي يضربها ... إلى آخر ما جاء في القرآن من موضوعات .

وقد خضعت القصَّة القرآنيَّة في موضوعها ، وفي طريق عرضها وإدارة حوادثها ، لمقتضى الأغراض الدينية"[1]

ونستطيع أن نلخِّص الفـــوائد والأهداف العامَّة للقصَّة القرآنيَّة في النِّقاط الآتية :

1 - بيان ترابط الدَّعوات الإلهيَّة .

2 - تسلية الرَّسول صلّى الله عليه وسلّم وتثبيت فؤاده .

3 - دعوة النَّاس إلى الإسلام .

1 ــ التصوير الفني ــ سيد قطب ــ دار الشروق ــ بيروت ــ لبنان ــ طبعة 7 ــ 1982م ــ ص143.

المبحث الرَّابع: خصائص القصَّة القرآنيَّة.

المطلب الأوَّل: التَّكرار الهادف المعجز.

التَّكرار نوعان : صوريٌّ وحقيقيٌّ فأمَّا الأوَّل فهو الواقع في القرآن الكريم ، لأنّ ظَاهِره تكرار ، وحقيقته ليست تكرارا ، وأمَّا الثّاني فيستحيل وقوعه في القرآن الكريم...و نحن إذ ننفي عن القرآن الكريم أمرًا ما فإنَّنا ننفيه أوَّلاً لإيماننا المطلق بأنَّه كلام الله الذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ ﴾ ، و هذا ما يمليه علينا الإنصاف العلميُّ ، لأنّ التَّكرار معناه ذكر الشَّيء مرَّة بعد مرَّة ، وأكثر ما يتحقّق في ذلك المفهوم أنّ يُعاد ذكر الشَّيء بلفظه أو مرادفه من غير أن يكون هناك جديد في الإفادة ، وهذا المعنى لا يتحقّق في القصص القرآنيّ الكريم ، بل لا يمكن أن يتحقّق أو يكون ؛ فإذا كرِّرت القِصَّة أو الآية أو الكلمة الواحدة فإنَّما هو لفائدة اشتمل عليها كل موضع خلت منها المواضع الأخرى .

ومن أمثلة ذلك : عصا موسى عليه السَّلام ؛ ففي سورة طه وصفَها الحقُّ سبحانه بأنَّها حيَّةٌ تسعى قال تعالى : ﴿فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [1] وفي سورة الأعراف بأنَّها ثعبان مبين قال تعالى : ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴾[2] وفي سورة النَّمل : شبَّهها بالجانِّ قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ ﴾[3] فهي حيَّة باعتبار ضخامتها ، وثعبان من حيث الخِفّة والنَّشاط وسرعة الحركة ، وهي كأنَّها جانٌّ لكونها مرعبةً ، " ونفهم من هذا الترتيب أن أول اختبار لموسى مع العصا أنها ظهرت له في صورة كأنها ﴿حَيَّةٞ

---

1 ــ سورة طه رقم 30 .
2 ــ سورة الأعراف رقم 107 .
3 ــ سورة النّمل رقم 10 .

﴿تَسۡعَىٰ﴾ فوقع في نفسه ما وقع من خوف... ثم جاء الاختبار الثاني في سورة النمل وهي متأخرة نزولاً عن سورة طه وفيها تظهر العصا حيّة في ضخامتها وجاناً في انطلاقها واقتضاها ولهذا لم يخف مجرد خوف كما فعل حين واجه الحية ولكنه ولى مدبراً و لم يعقب

أما الصورة الثالثة فهي تحوّل العصا إلى ثعبان مبين، وهذا المشهد قد وصل إلى ذروته لأن مشهد إلقاء العصا يغاير المشهدين السابقين الذين كانا على سبيل الإعداد والتجهيز النفسي... "[1]

فالتَّشبيهات الثّلاث للعصا تكمل أحوال العصا بعضَها ببعض .

ولقد ألَّفَ العلماء قديمًا وحديثًا مصنَّفاتٍ واسعةً في بيان (أسرار التَّكرار) و(الوجوه والنَّظائر) الواردة في القرآن الكريم ، في ألفاظه وفي قصصه ، كالإمام الكرمانيّ[2] في كتابه : (أسرار التَّكرار في القرآن) ، والإمام ابن الخطيب الفيروزآبادي [3] صاحب القاموس المحيط في كتابه : (بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز) ،

---

1 ــ إعجاز القرآن ، عبد الكريم الخطيب ــ ط1 ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة ــ مصر ــ 1964 ــ ج2 ص 298 ــ 300 .

2 ــ هو تاج القراء أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، إمام مفسر مقرئ نحوي ، أسرار التّكرار في القرآن ، البرهان في متشابه القرآن ، الإيجاز في النحو ، وغيرها ، توفي بعد سنة 500ه ينظر : (غاية النهاية لابن الجزري ج2ص291 ، معجم الأدباء ج5ص 488 ، طبقات المفسرين للداودي ج 2ص 312) .

3 ــ القاضي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي الشافعي ، ولد بشيراز في فارس سنة729هـ ، إمام فقيه مفسر لغوي أديب ، من مصنفاته : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، القاموس المحيط في اللغة ... توفي باليمن سنة 817ه ينظر : (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ج4 ص63 ، الضوء اللامع ج 10ص79 ، بغية الوعاة ج1 ص273 ، طبقات المفسرين للداودي ج2 ص275) .

وشيخ الإسلام زكريَّا الأنصاري [1] في كتابه : (فتح الرَّحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) .

فوائد التَّكرار : للتَّكرار في القرآن الكريم ككلٍّ وفي القصَّة القرآنيَّة على الخصوص فوائد كثيرة نذكر منها :

1 ــ أنّ عرض الواقعة الواحدة في أساليب كثيرة متنوِّعة وصور بيانيَّة متلوِّنة ، دون أن يختلّ شيء من نظم الكلام ، أو يضطرب معناه ، أو تتفكّك روعته ، أو يضعف مستواه ، ممَّا يعجز عنه أبلغ الفصحاء ، وفي هذا المعنى يقول الإمام الباقلانيُّ [2] ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه إعجاز القرآن : " إن إعادة القصَّة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدِّي معنى واحدًا ... من الأمر الصَّعب الذي تظهر فيه الفصاحةُ وتَبِينُ البلاغةُ" [3].

2 ــ المعالجة الوجيهة للنُّفوس البشريَّة بترسيخ العقيدة والمفاهيم الصَّحيحة في أذهان المدعوِّين عن طريق التَّكرار في قالب القصص الواقعيِّ الجذّاب ، ولقد قرَّر علماء النَّفس الحديث أنّ الشَّيء يرسخ في ذهن المتعلِّم بتكراره مِرارًا مالا يرسخ بعرضه مرة واحدة أو مرتين ، لاسيَّما إن كان جديداً مثل عرض التَّوحيد الذي تنفر

---

1 ــ القاضي زكريا الأنصاري السنيكي الشافعي ، ولد سنة 826هـ مفسر محدث فقيه ، أكثر من التصنيف ومن مصنفاته : فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن ، تحفة الباري على صحيح البخاري ... توفي سنة 926هـ ينظر : (الضوء اللامع ج3ص234 ، الأعلام للزركلي ج3ص46 ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص362) .

2 ــ هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني ، ولد سنة 338هـ ، إليه انتهت رئاسة المالكية في وقته ، مات في ذي القعدة سنة 403هـ ، (سير أعلام النبلاء ج 17 ص 190 ــ 193 ، وفيات الأعيان ج4ص 169) .

3 ــ إعجاز القرآن ــ لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ــ عالم الكتب ــ ط1 ــ 1408هـ ــ ص62 .

منه طبائع المشركين ، و التَّحذير مـــن رذائل الأخلاق الذي تشذُّ عنه عادات الجاهلين .

3 ــ أن القصَّة المكرَّرة تكون متَّجهة إلى هدف غير الهدف الذي تتَّجهُ إليه القصَّة في مواضع أخرى ، أو تتحدَّث من جهةٍ غير الجهة التي تعرَّضت إليها في مواضع أخرى ، وذلك نظراً لأنّ القرآن الكريم كتاب هداية وعبرة ، وليس كتاب سرد تاريخيٍّ ، ولا متعة أدبيَّة فارغة فتكون القصَّة وسيلة لتحقيق تلك الأهداف المتعدِّدة ، متَّجهة نحو الغرض الذي سيقت من أجله .

هذه جملة من الأهداف العامَّة للتَّكرار القصصيِّ وحسبك من هذا أنّ الإمام الزَّركشيَّ [1] ذكر في كتابه: (البرهان) أكثر من عشر فوائدَ للتَّكرار القصصيِّ [2] ، وهي قريبة أو داخلة فيما أشرتُ إليه ، وإلّا فقد ألّف العلماء في هذا الفنِّ وفوائده عدَّةَ مؤلّفات كما أشرت سابقا . [3]

المطلب الثَّاني: الواقعيَّة التّاريخيّة

ونعني بها أنّ كل ما في قَصص القرآن الكريم من أخبار الأوَّلين هي حقائق تاريخيَّة صادقة لا يُصادمها عقل ، ولا يخالفها نقل ، وسواءٌ في تلك المصداقيَّة ما كان من أخبار الأنبياء مع أقوامهم ، وما كان من قبيل المعجزات وخوارق العادات ، كانفلاق البحر لموسى عليه الصَّلاة والسَّلام ؛ قال تعالى : ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ

---

1 ــ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، فقيــه أصولي ، له شرح المنهاج للأسنوي ، شرح جمع الجوامع ، البرهان وغيرها ، مات سنة 794هــ ينظر : (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ج3ص167 ، الدرر الكامنة ج3 ص397).

2 ــ البرهان في علوم القرآن برهان الدين الزركشي ــ ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار الجيل ــ ط 1408هــ ــ ج3 ص25 ــ 28 .

3 ــ ينظر الصفحة (44 ــ 45)من هذه المذكرة .

أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾[1] ومخاطبة الهدهد لسليمان عليه الصَّلاة والسَّلام ؛ قال تعالى : ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾﴾[2] وكلام النّملة مع سليمان عليه الصَّلاة و السَّلام ، قال تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾[3] ، وليس فيها أيُّ نوع من التَّناقض أو الاختراع ، ولا أيُّ شكل من أشكال الخيال أو التَّصوير المجرَّد عن الحقيقة ، ولا أيُّ صورة من صور الرَّمز أو الإشارة .

المطلب الثَّالث: الشُّموليَّة المطلقة.

قَصص القرآن الكريم شاملة من عدَّة جهات :

1ــ من حيث الزَّمن ؛ فالقصَّة تتحدَّث عن الماضي والحاضر والمستقبل ، قال تعالى ممتنًّا على نبيِّه محمَّد صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[4]

1 ــ سورة الشعراء رقم 93.
2 ــ سورة النمل رقم 23.
3 ــ سورة النمل رقم 18.
4 ــ سورة هود رقم 49.

و في حاضر تتُّل الوحي كان النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم في عهده تقع الواقعة فيترل القرآن بحكمها كما جرى في المرأة التي جادلت في زوجها قال تعالى:﴿

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾[1] .

وفي المستقبل كذلك يخبر القصص القرآنيُّ عن أمور غيبيَّة ستقع فيما يستقبل من الأيام قال تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾[2] .

2 ــ ومن حيث شموليَّةُ موضوعاتها ؛ فكما أنَّنا نجد القرآن شاملا لحياة المسلم ككلٍّ فكذلك نجد في قصص القرآن الكريم شمولاً لكلِّ تلك الموضوعات ، من عقائدَ وعباداتٍ وأخلاق وآداب اجتماعيَّة واقتصاديَّة وحُكميَّة وغير ذلك...بحيث يصوِّر لنا القرآن الكريم بعضَ المواقف التي لا يُحسُّ بها إلّا صاحبها قال تعالى عن أمِّ موسى وما وجدته حين ألقت رضيعها في البحر وعلمت أنّ آل فرعون التقطوه وهو في بيت من أمر أن يُذبح كلُّ رضيعٍ ذكرٍ : ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ

1 ــ سورة المجادلة رقم 1.

2 ــ سورة الروم من الآية رقم1 إلى الآية رقم5.

مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾[1].

3 ــ في تنويع الأساليب والوسائل الملائمة لكلِّ جنس وطبقة ولون...ومن هنا كان القرآن مكِّيًا ومدنيًّا ووضع المهتمُّون بعلوم القرآن بعضَ القواعد التي تميّز المكِّيِّ من المدنيّ ومن هذه القواعد اختلاف الأسلوب في خطاب أهل مكّة عنه في خطاب أهل المدينة ؛ فلا يشكُّ من له أدنى تدبُّر بأنّ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾[2] من القرآن المدنيّ وأنّ قوله تعالى :

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾[3] من القرآن المكيّ .

1 ــ سورة القصص رقم 10.
2 ــ سورة الجمعة رقم 9 .
3 ــ سورة المسد من الآية 1 إلى الآية 5 .

المطلب الرّابع: كونها هادفةً.

أنزل الله سبحانه كتابه العزيز وأمر نبيَّه صلّى الله عليه وسلّم بتبليغه للنَّاس وأرشد تعالى عباده إلى تدبُّر القرآن بل إنّ الله سبحانه حصر غاية تنزيل كتابه الكريم في أن يتدبَّر النَّاس معانيَه قال سبحانه : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[1] فالغاية الأولى من قصص القرآن الكريم هي تأمُّلها وأخذ العبرة منها وتصحيح العقائد والأخلاق ، حتَّى يصلح الفرد والمجتمع ، وليست الغاية قاصرةً على إمتاع النُّفوس بسماع قصص مسليّة أو بطولات خياليَّة ، أو إظهار براعة أدبيَّة مجرَّدة عن هدف الإصلاح ــ كما هو الحال في عامّة الفنِّ القصصيِّ ــ وليست الغاية أيضا سردًا تاريخيًا جافًا ، كما هي مَهَمَّة المؤرِّخين ، فالقرآن الكريم بكلِّ ما فيه من قصص وغيرها هو كتاب هداية وعبرة بالدَّرجة الأولى ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[2]

---

1 ــ سورة ص رقم 29 .

2 ــ سورة يوسف رقم 111 .

الفصل الثّاني: السِّياق : مفهومه ، أنواعه.

المبحث الأوَّل : تعريف السِّياق.

المطلب الأوَّل : تعريف السِّياق لغة .

لقد عدّ ابن الأثير[1] ــ رحمه الله ــ ياء كلمة سياق واوا وقعت فيها علّة صرفيَّة لمجاورتها لحركة الكسر في السِّين ، والحركات تتأثَّر بالمجاورة فقال ــ رحمه الله ــ :" أصل لفظ سياق هي سواق فقلبت الواو ياء لكسرة السّين ، وهما مصدران من ساق يسوق"[2] وأما الإمام ابن فارس[3] فعدَّ أصل كلمة السّياق من حدو الشّيء نحو الآخر وضرب لذلك أمثلة عديدة فقال ــ رحمه الله ــ : " السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو : حدو الشيء ... يقال : ساقه يسوقه سوقا ، والسّيقة : ما استيــق من الدّواب ، ويقال سقت إلى امــرأتي صداقها وأســقه . والسّوق مشتقة من هذا ، لما يساق إليها من كل شيء ، والجمع أسواق والسّاق...

---

1 ــ هو العلاّمة البارع البليغ مجد الدّين أبو السّعادات ، المعروف بابن الأثير ولد سنة 544هــ ، محدث أصولي فقيه لغوي بارع ، من مؤلفاته : النهاية في غريب الحديث والأثر ، والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف ، جمع فيه بين تفسير الثعلبي والزمخشري ، وغيرها... توفي سنة 606هــ.

ينظر : (وفيات الأعيان ج4 ص141 ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج8ص366 ، سير أعلام النبلاء ج21ص488).

2 ــ النهاية في غريب الحديث والأثر ، المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين أبو السعادات ــ طاهر أحمد الزاوي ــ محمود محمد الطناحي ــ الناشر: الحلبي ــ سنة النشر: 1383هــ ــ 1963 ــ ط : 1 ــ ج2 ص424 .

3 ــ هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي القزويني ، كان شافعيا ثم تحول مالكيا ، من مصنفاته : معجم مقاييس اللغة ، والصاحبي في فقه اللغة ... وغيرها ، قال الذهبي أصح ما قيل في وفاته سنة 395هــ .

ينظر : (معجم الأدباء لياقوت الحموي ج1ص533 ، التدوين في تاريخ قزوين للرافعي ج2ص215 ، طبقات المفسرين للداودي ج1ص92 ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزأبادي ص91) .

...للإنسان وغيره ، والجمع سوق ، وإنما سمّيت بذلك لأنّ الإنسان ينساق إليها ... وسوق الحرب : حومة القتال" [1]

ونجد الإمام الأزهريّ [2] ــ رحمه الله ــ قد قال بأنّ أصل كلمة السّياق من التّتابع والتّقاود فقال ــ رحمه الله ــ نقلا عن أبي عبيد ــ رحمه الله ــ [3] " تساقت الإبل تساوقا إذا تتابعت ، وكذلك تقاودت "[4]

وأما الإمام الجوهريّ ــ رحمه الله ــ فقد أرجع أصل الكلمة إلى معنيين هما :

-أ- ما عدّه الأزهري أي التّتابع.

-ب- خروج الرّوح وانسياقها وهي في سياق الموت .

فقال ــ رحمه الله ــ : "يقال ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد أي بعضهم على إثر بعض ، ليس بينهم جارية ... والسّياق نزع الرّوح ، يقال رأيت فلانا يسوق : أي يترع عند الموت" [5]

---

1 ــ معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ــ ت : شهاب الدين أبو عمر ــ دار الفكر ــ ط2 ــ 1418ه ــ ج3ص117 .

2 ــ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي الشافعي ، إمام جليل ، ولد سنة 282هـ ، من مصنفاته : التهذيب في اللغة ، توفي سنة 370هـ.

ينظر : (وفيات الأعيان ج4ص334 ، معجم الأدباء ج5ص112 ، سير أعلام النبلاء ج16ص315 ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص186) .

3 ــ هو القاضي أبو عبيد القاسم بن سلام ، صنف المصنفات النافعة الحسنة ، منها غريب القرآن ، ومعاني القرآن ، توفي بمكة سنة 224هـ ، وقيل غير ذلك ينظر : (الطبقات الكبرى لابن سعد ج7ص355 ، تاريخ بغداد ج12ص403 ، سير أعلام النبلاء ج10ص490) .

4 ــ تهذيب اللغة ــ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ــ دار النشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ 2001م ــ ط : 1 ــ ت : محمد عوض مرعب ــ ج9 ص234 .

5 ــ الصحاح ــ تاج اللغة وصحاح العربية ــ إسماعيل بن حماد الجوهري ــ ت : أحمد عبد الغفور عطار ــ الناشر: دار العلم للملايين ــ الطبعة: الرابعة ــ 1990 ــ ج4 ص1499 ــ 1500 .

قال ابن الأثير ــ رحمه الله ــ :" وسمّي التّرع سوقا لأن الرّوح كأنّها تساق لتخرج من البدن"[1]

وقال ابن منظور ــ رحمه الله ــ : انساقت وتساوقت الإبل تساوقا : إذا تتابعت ، وكذلك تقاودت ، فهي متقاودة ومتساوقة ، وفي حديث أمّ عبد : (فَجَاءَ زَوْجُهَا يَسُوقُ أَعْنُزًا مَا تَسَاوَقُ)[2] ، أي ما تتــابع ، والمساوقة : المتابعة ، كأنّ بعضها يسوق بعضا ، والأصل في تساوق : تتساوق ،كأنّها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويختلف بعضها عن بعض . ساق إليها الصّداق والمهر سياقا وأساقه ، وإن كان دراهم ودنانير ، لأن أصل الصّداق عند العرب الإبل ، وهي التي تساق ، فاستعمل ذلك في الدّراهم والدّنانير وغيرها...[3].

---

1 ــ النهاية في غريب الحديث والأثر ــ المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين أبو السعادات ــ ت : طاهر أحمد الزاوي ــ محمود محمد الطناحي ــ الناشر: الحلبي ــ سنة النشر: 1383هـ ــ1963 م ــ رقم الطبعة : 1 ج2ص424 .

2 ــ رواه الطبراني في المعجم الكبير ــ المعجم الكبير ــ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ــ ت : حمدي بن عبد المجيد السلفي ــ مكتبة الزهراء ــ الموصل ــ العراق ــ ط2 ــ 1404ه ــ 1983م ــ ج4 ص48 ، برقم :3605 ، والبيهقي في دلائل النبوة ، أحمد بن الحسين البيهقي ــ ت: عبد الرحمن محمد عثمان ــ نشر محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية ــ المدينة المنورة ــ ط1 ــ 1389ه ــ 1969م ــ ج1ص102 ، وصححه الحاكم في مستدركه ــ المستدرك على الصحيحين ــ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ــ الهند . ج3ص10 .

3 ــ لسان العرب ــ ابن منظور ــ دار صادر ــ بيروت ــ لبنان ــ ط4 ــ 2005 م ــ ج8 ص342 ــ 343 .

المطلب الثاني: تعريف السّياق اصطلاحا .

اختلفت عبارات العلماء في تعريف السّياق لكنّ جلّ التّعريفات ذكرت قيودا مشتركة بينها وسأذكر هنا ــ إن شاء الله ــ بعضها .

قال ابن دقيق العيد [1] " : أما السّياق والقرائن، فإنّها الدّالة على مراد المتكلّم من كلامه" [2] وقال السّرخسي[3] :" القرينة التي تقترن باللّفظ من المتكلّم ، وتكون فرقاً فيما بين النّص والظّاهر هي السّياق ، بمعنى الغرض الذي سيق لأجله الكلام " [4]

وقال السّلجماسي[5] في تعريف السّياق بأنّه : "ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول" [6]

---

1 ــ تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي الشهير بابن دقيق العيد ، ولد سنة 625هـ ، ولي قضاء مصر على مذهب الشافعي ، وكان محدثا فقيها أصوليا أديبا نحويا إماما عديم النظير ، من تصانيفه : الإلمام في أحاديث الأحكام ، وغيرها ... توفي سنة 703هـ .

ينظر : (لمعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص250 ، طبقات الشافعية الكبرى ج 9ص207 ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج5ص348).

2 ــ إحكام الأحكام ــ تقي الدين ابن دقيق العيد ــ ت: أحمد شاكر ــ عالم الكتب ــ ط2 ــ 1407هـ ــ ج2 ص21 .

3 ــ محمد بن حمد بن سهل ، قاض من كبار الأحناف ، مجتهد ، مات سنة 483هـ (الأعلام ج 5ص315).

4 ــ أصول السرخسي ــ أحمد بن أبي سهل السرخسي ــ ت: أبو الوفا الأفغاني ــ سنة النشر: 1414 ــ 1993 ــ رقم الطبعة :1 ــ ج1ص164 .

5 ــ علي بن عبد الواحد بن محمد أبو الحسن الأنصاري ، كان آية باهرة في جميع العلوم ، وجميع أحواله كلها مرضية ، مات سنة1057هـ (الموسوعة الميسرة ج2ص1626 ، معجم المؤلفين ج2 ص471) .

6 ــ المترع البديع في تجنيس أساليب البديع ــ أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي ــ تحقيق علال الغازي ــ مكتبة المعارف ــ ط1 ــ 1401هـ ــ ص18 .

وبالنّظر لمجموع ما ذكر العلماء في تعريف السّياق يمكن الخروج بنتيجة واضحة وهي :

أن السّياق مؤلّف من عدّة عناصر:

أوّلها : وهو عمدته ومحوره : الغرض والمقصود ومراد المتكلّم .

ثانيها: تناسق الكلام وجريانه على أسلوب واحد .

ثالثها: الأحوال المحيطة بالنّصّ ، و حال المخاطبين فيه .

واستيعاب السّياق لهذه العناصر واشتماله عليها هو الذي يوفّق بين المعاني المختلفة ويحدّد هذا المصطلح العامّ .

ويمكن أن نخلص إلى تحديد أدقّ للسّياق بناءً على ذلك كلّه : بأنه" الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنّصّ من القرائن اللفظيّة والحاليّة".

الفرع الأول : السّياق عند اللّغويّين .

السّياق عند علماء اللّغة هو تقريا نفس التّعريف اللّغوي الذي أوردته في الصّفحات السّابقة فلينظر في : 40- 41- 42 من هذه المذكرة فقد ذكرت تعريف الأئمّة (ابن الأثير وابن فارس والأزهريّ ـــ نقلا عن أبي عبيد ـــ والجوهريّ وابن منظور) رحم الله الجميع .

ونستطيع القول بأن أغلب التّعريفات والاستعمالات تدور على معنى : التّتابع والتّوالي والجمع والاتّصال والتّسلسل ؛ فسوق الإبل والدّوابّ من تتابعها واتّصالها ببعضها ، وكذلك مهر المرأة فقد كان الأصل فيه أن يكون من الإبل والدّواب فتساق إليها ، فاستعمل بعد ذلك في الدّراهم والدّنانير ، وكذلك السّوق لما يجمع إليه ويتابع عليه من البضائع ، وكذا سياق المريض فكأنّ الرّوح تجمع وتنساق لتخرج من البدن ، وقولهم ولدت فلانة ثلاث بنين على ساق واحدة ، فيه معنى الاتّصال والتّسلسل ، فلم يفصل بينهم بجارية ، وسياق الكلام من توالية وتتابعه وتسلسله .

الفرع الثاني : السّياق عند البلاغيّين .

لقد اهتمّ البلاغيّون بملمح السّياق وعدّوه أصلا لما يمكن أن توصله الرّسالة اللغويّة ، وتنوّعت تعليقاتهم حول السّياق في إطار بحوثهم المختلفة للنّص القرآنّي.

فالإمام أبو عبيدة[1] يشير إلى الكيفيّة التي يتمّ التّوصل بها إلى فهم المعاني القرآنيّة, وإدراك دلالاتها المتنوّعة الثّريّة وذلك حسب السّياق الذي ترد فيه ، وكان ذلك حافزا أساسا لوضعه (مجاز القرآن) أو كما يقصده بأنه "الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته " [2].

وقد عقد الجاحظ[3] في البيان والتّبيين مبحثا عن سياق المقام [4]. كما كان كان كلامه عن تمييز أصناف الدّلالات على المعاني مدخلا لتمييز أساليب الدّلالة على الأغراض ، ومما تنتهجه تلك الأساليب للوصول إلى غاية المتكلّم.

يقول الجاحظ: " أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة : أوّلها اللّفظ ، ثمّ الإشارة ، ثمّ العقد ، ثمّ الخطّ ، ثمّ الحال ، التي تسمى نِصبة ؛ والنِّصبة هي الحال الدّالّة التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدّلالات ، ولكلّ واحد من هذه الخمسة صور بائنة عن صورة صاحبتها ، وحلية

---

1 ــ معمر بن المثنى التيمي كانت تصانيفه تقارب مائتي مصنف منها :كتاب مجاز القرآن و كتاب غريب القرآن ، توفي سنة تسع أو عشر أو إحدى عشر أو ثلاث عشرة ومائتين بالبصرة ، (طبقات المفسرين للأدنه وي ج1ص7).

2 ــ مجاز القرآن ــ أبو عبيدة ــ عارضه بأصوله وعلق عليه د : محمد فؤاد سزكين ــ الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ــ تصدير : أمين الخولي ــ الطبعة الثانية ــ 1401هـ ــ 1981 م ــ ج1 ص19 .

3 ــ أبو عثمان عمرو بن بحر البصري المعتزلي ، ولد في البصرة سنة 163ه ، أديب عربي ،كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي ، أخذ عن النظام وتوفي بالبصرة سنة 255هـ ينظر : (سير أعلام النبلاء ج11 ص526 ، وفيات الأعيان ج3ص 470 ، الأعلام ج5ص74).

4 ــ البيان والتبيين ــ الجاحظ ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ ج1ص136 .

مخالفة لحِلية أختها ، وهي ما تكشف عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التّفسير "[1]

ومقصد الجاحظ هنا من (الحال) الدّلالة على ملمح السّياق الذي هو مناط الأمر في الحديث أو في عناصر الرّسالة الكلاميّة .

الفرع الثّالث: السّياق عند الأصوليّين

لقد نبّه الأصوليّون على أنّ الألفاظ المفردة والتّراكيب تتعرّض لأنواع من التّغيّر الدّلالي بسبب السّياقات اللّفظيّة والمقاميَّة المختلفة ، ممّا يدعو إلى ضرورة الاستعانة بأنواع السّياق بجميع عناصره ، الأمر الذي يتّضح في دراستهم للّفظ العام ، إذ لا يراد به غالبا العموم ، وذلك " لأنّ العموم إنّما يعتبر بالاستعمال ، ووجوه الاستعمال كثيرة ، ولكنّ ضابطها مقتضيات الأحوال التي هي ملاك البيان " [2].

وكلمة **السّياق** عريقة الاستعمال عند الأصوليّين كما قال صاحب رسالة (دلالة السّياق وأثرها في الدراسات الأصولية)

---

1 ــ البيان والتبيين ــ الجاحظ ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ ج1 ص136 .

2 ــ الموافقات ــ لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ــ ت: مشهور بن حسن آل سلمان ــ دار ابن عفان ــ السعودية ــ ط1 ــ 1417 ــ 1997م ــ ج3ص271 .

وإنّ استعمال الشّافعي[1] لدلالة السّياق ، في كتابه (الرّسالة) هو أوضح برهان على عراقتها في الدّرس الأصوليّ ، ومن ثمّ لم ينقطع نسبها بعلم الأصول ، بل حظيت كما حظي غيرها من المسائل الأصوليّة باهتمام الأصوليّين [2]

وهناك نصوص صريحة تدلّ على إدراكهم للسّياق بأنواعه ، ودوره في الكشف عن المعنى بشكل دقيق ، وإدراكهم لعناصره اللغويّة والاجتماعيّة فمن الوسائل المعينة على فهم الخطاب الشرعيّ فهم السياقات المختلفة ف"طريق فهم المراد تقدّم المعرفة بوضع اللّغة التي بها المخاطبة ، ثم إن كان نصّا لا يحتمل كفى معرفة اللّغة ، وإن تطرّق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلاّ بانضمام قرينة إلى اللّفظ...والقرينة إمّا لفظ مكشوف كقوله تعالى : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ [3] ، والحقّ العشر وإمّا إحالة على دليل العقل ، كقوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [4] ، وإمّا قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتّخمين ، يختصّ بإدراكها المشاهد لها "[5].

---

1 ــ أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (150هـ ــ 204 هـ ــ 766م ــ 820م)أحد أبرز أئمة أهل السنة والجماعة عبر التأريخ وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي ، من مؤلفاته الرسالة في أصول الفقه ينظر : (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ج1ص125) .

2 ــ دلالة السياق عند الأصوليين دراسة نظرية تطبيقية ــ بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدراسات العليا الشرعية ــ تخصص : أصول الفقه ــ الطالب : سعد بن مقبل بن عيسى العتري ــ إرشاد وتوجيه الأستاذ الدكتور : حمزة بن حسين الفرع ــ العام الدراسي : 1427- 1428 هـ ــ جامعة أم القرى ــ المملكة العربية السعودية ــ ص 76 .

3 ــ سورة الأنعام الآية رقم 141 .

4 ــ سورة الزمر الآية رقم 67 .

5 ــ المستصفى في علم الأصول ــ الإمام الغزالي ــ ت: حمزة بن زهير حافظ ــ الناشر: شركة المدينة المنورة للطباعة ــ السعودية ــ ج 2ص 15.

كما اهتمّ الأصوليّون بتطوّر دلالة الألفاظ وعلاقتها وما يظلّلها من المفاهيم المتواردة عليها بعرف الاستعمال وبإرادة الشّارع وقصده ، لأنّ مَهَمَّتهم استنباط الأحكام بفهم معانيها من أغراض الشّريعة ومقاصدها من ثلاثة أمور : القول ، ومعناه ، وعلّة الحكم .

فمثلا قوله تعالى : ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٤٠﴾ [1] للأمر في ظاهره ، إلاّ أنّه يقصد به المبالغة في التّهديد والخزي ، وهي الدَّلالة الثَّانية أو المعنى التَّبعيُّ .

وقد أوضح الإمام ابن القيّم ــ رحمه الله تعالى ــ عناية الأصوليين بقصد المتكلّم بقوله "إنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: (لاَ يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ)[2] ، إنّما كان ذلك لأنّ الغضب يشوّش عليه قلبه وذهنه ، ويمنعه من كمال الفهم ، ويحول بينه وبين استيفاء النّظر ، ويعمي عليه طريق العلم والقصد فمن قصر النهي على الغضب وحده (وهو المفهوم من ظاهر اللفظ) دون الهمّ المزعج ، والخوف المقلق ، والجوع والظّمأ الشّديد ، وشغل القلب المانع من الفهم ، فقد قلّ فقهه وفهمه ، والتّعويل في الحكم على قصد المتكلّم [3]

1 ــ سورة فصلت الآية رقم 40 .

2 ــ أخرجه النسائي في السنن ــ أحمد بن شعيب النسائي ــ ت: د عبد الغفار البنداري وسيد كسروي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان ــ ط1 ــ 1411هـ ــ ج7ص209 .

3 ــ إعلام الموقعين عن رب العالمين ــ ابن قيم الجوزية ــ ت : مشهور حسن سلمان ــ دار ابن الجوزي ــ الدمام ــ ط1 ــ 1423هـ ــ السعودية ــ ج1ص188 .

الفرع الرّابع : السّياق عند المفسّرين

إنّ الكلام على هذا الفرع هو لبُّ المذكِّرة ، لأنّها تتعلّق بالسّياق ودوره في التّفسير وتطبيق هذا كلّه على قصّتي آدم وإبراهيم عليهـــما الصّلاة والسّلام .

ولقد عُني المفسّرون منذ وقت مبكّر بالسّياق القرآنيّ ؛ لما له من أثر فاعل في الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه ، وكان له ـــ السياق ـــ حضور بارز إلى جانب القرائن الأخرى ؛ كأسباب النّزول ، واللّغة ، والعموم ، وربّما قُدم على بعضها ، أو تحكّم بها ؛ لتوقّف المعنى العامّ عليه.

وإنّ الناظر في تفسير الصّحابة لآي القرآن الكريم ليلحظ عليه أنّه يعمد إلى توضيح معنى المفردة القرآنيّة وهو ما يسمّيه العلماء (التّفسير التّجزيئيّ) ؛ رغم هذا فلم يكن تفسيرهم في كثير من الأحيان يغفل سياق الكلمات القرآنيّة وإن لم يكن ورد عنهم توصيف للسّياق وتأصيل له .

"من ذلك إنكار الصّحابيّ الجليل عبد الله بن عمر[1] ـــ رضي الله عنهما ـــ على الخوارج ووصفهم بأنّهم شرار الخلق حين عمدوا إلى آيات نزلت في الكفّار فجعلوها في المسلمين"[2] وهذا لا يكون إلاّ بتجاهل السّياق .

ولهذا فإنّنا نلاحظ بأن السّياق كان سمة بارزة منذ بدايات التّفسير والتّأليف فيه ، حتّى جعل الشّاطبيّ [3] ـــ رحمه الله ـــ مراعاة السّياق مظهراً من مظاهر الاعتدال في التّفسير المفضي إلى الفهم السّليم ، حين قال : " فلا محيص

---

1 ـــ صحابي جليل ابن أمير المؤمنين عمر الخطاب رضي عنه وشهرته تغني عن تعريفه .

2 ـــ محاسن التأويل ـــ محمد جمال الدين القاسمي ـــ عناية محمد فؤاد عبد الباقي ـــ دار الفكر ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ ج3 ص 807 .

3 ـــ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي المالكي الشاطبي ، عاش في غرناطة وبها قضى حياته وفيها لمع نجمه إلى أن توفي بها سنة 790هـــ ، أصولي فقيه عالم بمقاصد الشريعة ، له جملة من المصنفات من أهمها : الموافقات ، الاعتصام ... وغيرها ينظر : (الفتح المبين في طبقات الأصوليين لعبد الله المراغي ج2 ص204)

للمتفهّم عن ردّ آخر الكلام على أوّله ، وأوّله على آخره ، وإذ ذاك يحصل مقصود الشّارع في فهم المكلّف ، فإن فرق النظر في أجزائه ؛ فلا يتوصّل به إلى مراده ، ولا يصحّ الاقتصار في النّظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض"[1]

وسأمّثل لثلاثة من المفسّرين ظهرت عنايتهم بالسّياق في كتبهم وهم على التوالي :

أوّلاً: الإمام ابن جرير الطّبري[2] في تفسيره (جامع البيان في تأويل آي القرآن) .

ثانياً: ابن عطيّة [3] في تفسيره (المحرَّر الوجيز) .

ثالثًا: الزّمخشريّ في تفسيره (الكشّاف) .

1ــ الموافقات ــ لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ــ ت : مشهور بن حسن آل سلمان ــ دار ابن عفان ــ السعودية ــ ط1 ــ 1417ه ــ 1997م ــ ج3ص855 .

2 ــ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ولد في طبرستان سنة 224 هــ ، كان له مذهب متبوع ثم اندثر ، وكان زاهدا ورعا ، من مصنفاته : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تاريخ الأمم والملوك ، توفي سنة 310ه ، ينظر : (تاريخ بغداد ج2ص162 ، معجم الأدباء ج5ص242 ، تهذيب الأسماء واللغات ج1ص78 ، معرفة القراء الكبار ج1ص 265).

3 ــ عبد الحق بن غالب بن عطية ، كان فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير ، ولد سنة ثمانين وأربع مائة وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة ينظر : (الوافي بالوفيات للصفدي ج6ص46 ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج2ص319) .

أوّلا: فأما الإمام ابن جرير ــ رحمه الله تعالى ــ فهو عمدة المفسّرين في هذا الباب تأصيلا و تطبيقا .

قال محمود شاكر[1] : "...لم يغفل عن هذا التّرابط الدقيق بين معاني الكتاب ، سواء كان ذلك في آيات الأحكام ، أو آيات القصص أو غيرها من نصوص هذا الكتاب ، فهو يأخذ المعنى في أوّل الآية ثم يسير معه كلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً ، ثم جملة جملة ، غير تارك لشيء منه ، أو متجاوز عن معنى يدلّ عليه سياقها " [2].

ويحتوي تفسير الطّبريّ تطبيقات كثيرة لنظرية السّياق ؛ فإنّ كثيراً من اختياراته في التّفسير ، والتي جاءت في ضوء السّياق كان موافقا فيها لابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ [3].

ويزداد الأمر وضوحاً بما روي عن تابعيّ متقدّم روى عن ابن عباس وتتلمذ عليه وهو مسلم بن يسار البصريّ [4] ، حين قال وهو ينبِّه إلي ضرورة الاهتمام بالسِّياق: "إذا حدَّثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده" [5].

---

1 ــ محمود محمد شاكر علامة في الأدب واللغة حائز على جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي مات سنة 1997م ينظر : (إتمام الأعلام لنزار أباظة ومحمد رياض المالح ــ ج1ص432) .

2 ــ جامع البيان جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ــ ت: محمود شاكر ــ دار عالم الكتب ــ الرياض ــ ط1 ــ 1424هـ ــ 2003 م ــ ج 4 ص537 .

3 ــ ينظر(ج2 ص 20 ، ص82) ؛ (جـ9 ص 212) ؛ (جـ17 ص19)

4 ــ مسلم بن يسار الأموي مولاهم ، أبو عبد الله البصري ، التابعي الفقيه العابد ، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، (سير أعلام النبلاء ج4 ص51 ، تهذيب التهذيب لابن حجر ج10 ص 140) .

5 ــ تفسير القرآن العظيم ــ ابن كثير ــ أبو الفدا إسماعيل ــ ط2. الرياض: دار طيبة ــ 1420ه ــ ج1ــ ص17 .

وهذا طاووس بن كيسان [1] يستند إلي السّياق في تحديد المراد بالنَّفس في قوله تعالى : ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [2]

فيقول : " إنّما يراد بهذا الكافر ، اقرأ ما بعدها يدلُّك على ذلك" [3].

وكثرة عناية الإمام ابن جرير ــ رحمه الله ــ بهذا الأمر وهو ــ مراعاة السّياق وتطبيقه في تفسيره ــ صيّرته موضع دراسة في الرّسائل والأطروحات العالميّة ونذكر على سبيل المثال لا الحصر "دلالة السياق القرآنيّ وأثرها في التّفسير دراسة نظريّة تطبيقيّة من خلال تفسير ابن جرير الطّبري" للشّيخ عبد الحكيم القاسم ــ وفّقه الله ــ

وقد عقد فصلا كاملا لطريقة تناول الإمام ابن جرير للسّياق وأبرز القواعد التي اعتمدها فيه فقال حفظه الله تعالى:

"الأولى : الكلام على اتّصال السّياق ، ما لم يدلّ دليل على انقطاعه .
الثّانية : إذا تتالت كلمتان ، والثّانية نعت فإنّها تحمل على سابقتها .
الثّالثة : أولى تفسير للآية ما كان في سياق السّورة .
الرّابعة : النّظر إلى ابتداء الآيات معين على معرفة مناسبة خاتمتها .
الخامسة : إذا لزم من تفسير الآيات التّكرار الذي لا معنى له ، فذلك خُلفٌ يترّه القرآن عنه .
السّادسة : يختار من المعاني ما اتّسق وانتظم معه الكلام .

---

1 ــ طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني ، أمه من أبناء فارس أبوه من النمر بن قاسط ، من فقهاء أهل اليمن وعبادهم وخيار التابعين وزهادهم ، مرض بمنى ومات بمكة سنة 101ه ، ينظر : (مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ــ محمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البُستي ــ ص198) .

2 ــ سورة ق الآية رقم 21 .

3 ــ جامع البيان جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ــ بتحقيق محمود شاكر ــ دار عالم الكتب ــ الرياض ــ ط1 ــ 1424هـ ــ 2003 م ــ ج26 ص162.

السّابعة : تعيين من نزل بهم الخطاب لا يعني تخصيصهم ، بل يدخل من يشابههم

الثّامنة : الأولى في التّفسير أن يكون الوعيد على ما فتح به الخبر من الفعل المذكور السّابق .

التّاسعة : لا يفسّر السّياق إلّا بالظّاهر من الخطاب .

وكلُّ قاعدة أفردت في مبحث مستقلّ ، ليتمّ النّظر إليها ، وإلى تطبيقاتها بشيء من التّفصيل ، عسى أن تتّضح في الأذهان ، وتستعمل في تفسير القرآن ، وغيره من البيان " [1] .

ثانيا: ابن عطيّة في تفسيره (المحرَّر الوجيز).

إذا كان شيخ المفسّرين الإمام ابن جرير الطّبري ــ رحمه الله ــ ، ــ كما قلت ــ عمدةَ المفسرين في باب السّياق تأصيلا وتطبيقا ؛ فإن الإمام ابن عطيّة ــ رحمه الله ــ يعتبر كذلك من أبرز المفسّرين الذين عُنُوا بهذا الأمر وقد لوحظ عمله بالسّياق وتوظيفه له في تفسيره جليّا .

ومن قواعد السّياق التي استعملها في تفسيره : (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل) ، حيث يقول ــ رحمه الله ــ معلّقا على قول من خالف هذه القاعدة : "وهذا تفسير من انتزع ألفاظ آخر الآية عمّا تقدمها ، وارتبط بها من المعنى ، وعمّا تأخر أيضاً " [2].

---

1 ــ دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير ــ دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير للدكتور : عبد الحكيم بن عبد الله القاسم ، رسالة ماجستير ، أشرف عليها الدكتور : حسن بن محمد عبد العزيز ، وناقشها : الدكتور: عبد العزيز بن ناصر السبر ، والدكتور : سعيد جمعة الفلاح . بكلية أصول الدين بالرياض عام 1421هـ ، ص 111 .

2 ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية (546ه) ــ ت :عبد السلام عبد الشافي ــ دار الكتب العلمية ــ ط1 ــ 1413هـ ــ ج2 ص356 .

وقد استعمل ــ رحمه الله ــ هذه القاعدة كغيرها من قواعد السّياق في كثير من مواضع كتابه "فهي عنده من قواعد التّرجيح الأساسيّة ، ورجّح بها كثيراً من الأقوال ، وضعّف بها كذلك كثيراً من الأقوال ، في متن كتابه"[1].

ومن الأمثلة الدّالة على عمل ابن عطيّة ــ رحمه الله ــ بقواعد السّياق والتّرجيح بها بين الأقوال قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [2]

"حكى الطّبري عن السُّدِّي أنّ هذه الآية مثل آخر لنفقة الرّياء ، ورجّح هو هذا القول، وحكى عن ابن زيد أنه قرأ قول الله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[3].

ثمّ قال ضرب في ذلك مثلاً فقال: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ الآية. قال القاضي أبو محمّد : وهذا أبين من الذي رجح الطّبري ، وليست هذه الآية بمثل آخر لنفقة الرّياء ، هذا هو مقتضى سياق الكلام " [4].

فنلاحظ أنّ ابن عطية قد خالف الطّبري ورجّح ما قاله ابن زيد عملا بسياق الآيات .

---

1 ــ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية ــ حسن بن علي بن حسين الحربي ــ راجعه وعلق عليه مناع بن خليل القطان ــ دار القاسم الرياض المملكة العربية السعودية ــ ط1 ــ1417ه ــ 1996م ــ ج1ص129.

2 ــ سورة البقرة الآية رقم 266 .

3 ــ سورة البقرة الآية رقم 264.

4 ــ المحرر الوجيز ــ أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية ــ ت : عبد السلام عبد الشافي ــ دار الكتب العلمية ــ ط1 ــ 1413ه ــ ج1ص330 .

ثالثا : الزّمخشريّ في تفسيره (الكشّاف) .

إنّ تمكّن الإمام الزّمخشريّ من اللّغة والبلاغة وشهادة كلّ قارئ لكتبه بذلك جعلته هو الآخر في الصّدارة بين المفسّرين الذين عنوا بالسّياق وطبّقوه في تفاسيرهم كثيرا ، وغالب تناول الإمام للسّياق هو من جهة العناية بالرّوابط ووجوه العلاقة والتّراكيب والإعراب .

يقول الإمام الزّركشي ــ رحمه الله ــ : "ولهذا ترى صاحب (الكشّاف) يجعل الذي سيق له الكلام مُعتَمَداً حتى كأنّ غيره مطروح " [1].

ومن الأمثلة على استعمال الإمام الزّمخشري للسّياق تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾ [2] قال ــ رحمه الله ــ " فإن قلت : من المأمور بقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّر ﴾ ؟ قلت : يجوز أن يكون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأن يكون كلّ أحد...وهذا الوجه أحسن وأجزل ؛ لأنّه يؤذن بأن الأمر لعظمه وفخامة شأنه محقوق بأن يبشر به كلُّ من قدر على البشارة به ، فإن قلت : علام عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا نهي يصحّ عطفه عليه ؟ قلت : ليس الذي اعتمد بالعطف هو الأمر حتّى يطلب له مشاكل من أمر أو نهي يعطف عليه ؛ إنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين ، فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين " [3].

---

1 ــ البرهان في علوم القرآن ــ الإمام الزركشي ــ ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار الجيل ــ ط : 1408ه ــ ج1ص317 .

2 ــ سورة البقرة الآية رقم 25.

3 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج1ص64 .

المبحث الثّاني: أنواع السّياق القرآنيّ.

من مظاهر الإعجاز البيانيّ للقرآن الكريم والذي لا يوجد في غيره أن السّياق القرآنيّ يختلف عن غيره من السّياقات فالآية القرآنيّة تنشئ دلالة سياقيّة ، وإذا جمعت إلى مجموعة من الآيات خرجنا بدلالة أو دلالات أخرى وهكذا مجموع السّورة ، ونفس الشّيء إذا نظرنا إلى مجموع القرآن كوحدة موضوعيّة واحدة وطريقته وأغراضه ومقاصده له دلالات سياقيّة مغايرة .

وقد حرّر هذا التّنوّع في السّياق القرآنيّ صاحب كتاب (دلالة السّياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم) حيث يقول : " السّياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسيّ واحد ، كما أنّه قد يقتصر على آية واحدة ، ويضاف إليها ، وقد يكون له امتداد في السّورة كلّها ، بعد أن يمتدّ إلى ما يسبقه وما يلحقه ، وقد يطلق على القرآن بأجمعه ، ويضاف إليه ، بمعنى أنّ هناك : سياق آية... ... وسياق النّص ، وسياق السّورة ، والسّياق القرآنيّ ، فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى "[1]

وتفصيل أنواع السياق هذه وأمثلتها في المطالب الآتية :

المطلب الأول : سياق الآية

المطلب الثّاني : سياق المقطع

المطلب الثّالث : سياق السّورة

المطلب الرّابع : السّياق العامّ للقرآن الكريم

1ـــ دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ـــ د: عبد الوهاب الحارثي ـــ عمان ـــ ط1 ـــ1989م ـــ ص88.

المطلب الأوّل : سياق الآية .

إذا نظرنا في معجم من معاجم اللّغة فإنّنا نجد للمفردة العربيّة عدّة معان فإذا وضعت في سياقاتها المختلفة فإنها حينئذ تتحد معالمها ويتضح المراد من معانيها وتنتفي عن معانيها الاحتمالات ، والاشتراك والتعميم .

وفي سياق الآية يكون النّظر في السّابق واللاحق في الآية الواحدة ، دون ما سبقها أو لحقها من آيات أخرى .

ويعدّ سياق الآية من أهمّ أنواع السّياق التي تناولها العلماء في تفسير القرآن والوقوف على معانيه والتّرجيح بين المعاني التي يظهر بينها شيء من التعارض .

والأمثلة على هذا النّوع من أنواع السّياق القرآنيّ ــ وهو سياق الآية ــ كثيرة جدًّا في استعمالات المفسّرين من ذلك قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]

فقد اختلف المفسّرون في معنى ﴿ ٱلسَّبِيلَ﴾ الذي يسّره لها ، فقال بعضهم : هو خروجه من بطن أمّه ، وقال آخرون : هو طريق الحقّ والباطل ، بيّناه له وأعلمناه ، وسهّلنا له العمل به ، والصّحيح هو القول الأوّل لدلالة سياق الآية عليه .

قال الإمام ابن جرير ــ رحمه الله تعالى ــ :" وأولى التّأويلين في ذلك عندي بالصّواب قول من قال : ثم الطّريق ، وهو الخروج من بطن أمّه يسّره ؛ وإنّما قلنا ذلك أولى التّأويلين بالصّواب ، لأنّه أشبههما بظاهر الآية ، وذلك لأنّ الخبر من

1 ــ سورة عبس من الآية رقم17 إلى الآية رقم22 .

الله قبلها وبعدها عن صفته خلقه وتدبيره جسمه ، وتصريفه إيّاه في الأحوال ، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظيره ما قبله وما بعده" [1].

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2] ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾

قال ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ : "الفظّ : الغليظ ، والمراد به ههنا غليظ الكلام ؛ لقوله بعد ذلك﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ أي : لو كنت سيِّئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضّوا عنك وتركوك ، ولكنّ الله جمعهم عليك ، وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم " [3].

فالإمام هنا قصر دلالة كلمة "الفظّ" على غلظ الكلام رغم أن معناها الغليظ[4] فتشمل غِلَظَ اللِّسانِ وغِلَظَ القَلبِ ؛ لأنّه أتى في لحاقها غلظ القلب في قوله ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ فقصر دلالة فظًّا على غلظ اللسان لئلاّ يكون في الكلام تكرار لا فائدة منه فينافي فصاحة القرآن .

---

1 ــ تفسير الطبري ــ جامع البيان جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ــ ت : محمود شاكر ــ دار عالم الكتب ــ الرياض ــ ط1 ــ 1424هـ ــ 2003 م ــ ج24 ص224 .

2 ــ سورة آل عمران الآية رقم 159.

3 ــ تفسير القرآن العظيم ــ ابن كثير ــ أبو الفدا إسماعيل ــ ط2. الرياض: دار طيبة ــ 1420ه ــ ج2 ص148 .

4 ــ لسان العرب ــ لابن منظور ــ دار صادر ــ بيروت ــ لبنان ــ ط4 ــ 2005 م ــ مادة (فظظ) .

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[1]

ذهب ابن جرير ــ رحمه الله تعالى ــ إلى أنّ معنى الحصور هو : "الذي لا يأتي النّساء" أو "لا يقرب النّساء" أو "الذي ليس له ماء" وحجَّته في ذلك ما ورد عن ابن عباس وجملة من كبار التابعين رضي الله عنهم أجمعين "[2].

ولكن سياق الآية يأبى هذا المعنى الذي رجَّحه الإمام الطَّبريُّ ؛ لأنَّ الآية سيقت في ثنايا المدح والثَّناء ، فقد مدح الله ــ عز وجل ــ في هذه الآية يحي عليه السَّلام بأنَّه مصدِّق بعيسى عليه السَّلام ، وسيِّد حاز الشَّرف والكرم في العلم والعبادة ونبيٌّ من الصَّالحين ، وهي صفات حميدة جليلة ، فكيف تكون معها صفة أقرب إلى الذَّمِّ منها إلى المدح فلا يصحُّ الكلام إلاَّ بتفسير كلمة الحصور بمعنى لا يحقق إلا الثَّناء والمحمدة ليحيى عليه السَّلام .

وهذا ما رجَّحه الإمام القرطبيُّ [3] ــ رحمه الله تعالى ــ حيث يقول :

"وهذا أصحُّ الأقوال لوجهين : أحدهما : أنَّه مدح وثناء عليه ، و الثَّناء إنَّما يكون عن الفعل المكتسب دون الجبلَّة في الغالب ...

الثَّاني:أن فعولا في اللُّغة من صيغ الفاعلين ،كما قال :

---

1 ــ سورة آل عمران الآية رقم 39 .

2 ــ تفسير الطبري ــ جامع البيان جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ــ بتحقيق محمود شاكر ــ دار عالم الكتب ــ الرياض ــ ط1 ــ 1424هـ ــ 2003 م ــ ج3 ص 255 ــ 256 .

3 ــ أبو عبد الله محمد القرطبي المالكي ، إمام صالح ورع زاهد متقن متبحر في العلوم ، من مصنفاته : الجامع لأحكام القرآن ، المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، توفي سنة 671هـ ينظر : (طبقات المفسرين للسيوطي ص79 ، الديباج المذهب لابن فرحون ص317 ، الوافي بالوفيات للصدفي ج2ص87).

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سُوقُ سِمَانِهَا ***** إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرٌ [1].

فالمعنى أنَّه يحصر نفسه عن الشَّهوات ولعلَّ هذا كان شَرعَهُ " [2] .

وقول القرطبيُّ ــ رحمه الله ــ هذا الذي رجَّحه هو الذي مال إليه الرَّاغب الأصفهانيُّ [3] ــ رحمه الله تعالى ــ مستندا في ذلك إلى سياق الآية وهو المحمدة والثّناء على يحيى ــ عليه السلام ــ حيث يقول : " فالحصور الذي لا يأتي النِّساء إما من... ...العِنَّة وإمَّا من العفَّة والاجتهاد في إزالة الشَّهوة ، والثَّاني أظهر في الآية ؛ لأن بذلك تستحقُّ المحمدة " [4]

المطلب الثَّاني: سياق المقطع ، أو سياق النَّصِّ .

سياق المقطع يسميه بعضهم سياق النَّصِّ وهو المقطع المتَّحد في الغرض وتبرز أهميَّته في بيان وجه الصَّواب من أقوال العلماء ، وذلك حين يكون السِّياق مبيِّنا عدم صحَّة قول ، ومبيِّنا صواب غيره فيتبيَّن الرَّاجح من المرجوح وبيان المحذوف بناء على سياق النَّص أو المقطع . والمقاطع والنُّصوص في السُّور تعالج غالبا قصَّة من قصص الأنبياء كقصص الأنبياء في سورة الشُّعراء أو موضعا من الأحكام كآيات الحجِّ في سورة البقرة .

---

1 ــ ديوان أبي طالب بن عبد المطلب ــ ت : محمد حسن آل ياسين ــ دار الهلال ــ الطبعة الأولى ــ سنة1421ه ــ 2000م ــ ص35.

2 ــ تفسير القرطبي ــ أبو عبد الله محمد القرطبي المالكي ــ ت: د عبد الله عبد المحسن التركي ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان ــ ط1 ــ 1427 ــ 2006 ــ ج4ص78 .

3 ــ وقع خلاف كبير في اسمه فقيل الحسين بن الفضل ، وقيل الحسين بن محمد بن المفضل ، وقيل المفضل بن محمد الأصبهاني الراغب ، من مؤلفاته : مفردات ألفاظ القرآن ، توفي في حدود سنة 425ه (بغية الوعاة ج2ص 297 ، سير أعلام النبلاء ج18 ص 120) .

4 ــ مفردات ألفاظ القرآن ــ الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ــ دار القلم ــ دمشق ــ سوريا . ج1ص2 .

ومثال ذلك قول الله تعالى﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ ﴾[1]

قال أبو شامة [2] ــ رحمه الله تعالى ــ " أي عالي مدائن قوم لوط ، و لم يقدَّم لها ذكرٌ ، ولكن علم ذلك من سياق القصَّة " [3].

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ ﴾[4] سياق الآية يرجِّح أنَّ الضَّمير في﴿بَيۡنِهِمۡ ﴾ يعود على قوم عيسى ؛ قال الشَّيخ الطَّاهر بن عاشور ــ رحمه الله تعالى ــ "وضمير بينهم مراد به الذين جاءهم عيسى لأنَّهم معلومون من سياق القصَّة من قوله : ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾[5].

فإنَّ المجيء يقتضي مجيئا إليه وهم اليهود "[6].

وكما قلنا فيما سبق نستطيع بواسطة هذا النَّوع من أنواع السِّياق أن نرجِّح بين أقوال العلماء والمفسِّرين إذا كان سياق النَّص أو المقطع يعضِّد أحد

---

1 ــ سورة هود الآية رقم 82.

2 ــ عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ، يلقب بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر ، ولد سنة 599هـ ، من مصنفاته : إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ... مات سنة 665هـ ينظر : (معرفة كبار القراء ج2ص673 ، بغية الوعاة ج2ص77 ــ 78).

3 ــ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ــ عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي أبو شامة ــ ت: إبراهيم عطوة ــ مكتبة مصطفى ــ مصر العربية ــ ج2 ص550 .

4 ــ سورة الزخرف الآية رقم 65 .

5 ــ سورة الزخرف الآية رقم 63.

6 ــ التحرير والتنوير ــ محمد الطاهر بن عاشور ــ مؤسسة التاريخ ــ بيروت ــ لبنان ــ ط1 ــ 1420 ه ــ 2000م ج13ص241 .

الأقوال ، وشواهد هذا كثيرة أقتصر على ما ذكره الإمام الشِّنقيطيُّ ــ رحمه الله تعالى ــ من دخول أزواج النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ضمن آل بيته في قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1] ؛ حيث قال ــ رحمه الله تعالى ــ : "ومن أمثلته قول بعض أهل العلم : إنَّ أزواجه صلَّى الله عليه وسلَّم لا يدخلن في أهل بيته في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[2]

فإنَّ قرينة السِّياق صريحة في دخولهنَّ ؛ لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾[3] .

ثمَّ قال في نفس خطابه لهنَّ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[4]" [5]

---

1 ــ سورة الأحزاب الآية رقم 33 .

2 ــ سورة الأحزاب الآية رقم 33 .

3 ــ سورة الأحزاب الآية رقم 28 .

4 ــ سورة الأحزاب الآية رقم 34 .

5 ــ أضواء البيان ــ محمد الأمين الشنقيطي ــ مكتبة ابن تيمية ــ ط 1413 ــ المملكة العربية السعودية ــ 6ج ص576 ــ577 .

المطلب الثَّالث : سياق السُّورة .

السُّورة هي مجموعة من الآيات يجمعها غرض واحد يسمَّى وحدة السُّورة أو سياقها وهذه الوحدة تُعِينُ على تحـــديد المعنى الصَّحيح للآيات كمـــا قال الإمام البِقاعيُّ[1] ـــ رحمه الله تعالى ـــ :

"الأمر الكليُّ المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنّك تنظر الغرض الذي سيقت له السُّورة " [2].

والنّاظر في كتب شيخ الإسلام ابن تيميّة [3] وتلميذه ابن القيِّم ليجد الإمامين قد أوليا هذا النّوع من السِّياق عناية فائقة بالاعتماد على أمثلة كثيرة لمعرفة معاني الآيات وبلاغتها وإعجازها فيقول ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ عن سورة البقرة مثلا "وقد ذكرت في مواضع ما اشتملت عليه سورة البقرة من تقرير أصول العلم وقواعد الدِّين "[4].

وفي سياق سورة الأحزاب يقول "وهي سورة تضمَّنت ذكر هذه الغزاة التي نصر الله فيها عبده وأعزَّ فيها جنده المؤمنين وهزم الأحزاب الذين تحزَّبوا عليه وحده بغير قتال بل بثبات المؤمنين بإزاء عدوِّهم ذكر فيها خصائص رسول الله وحقوقه

---

1 ـــ برهان الدين أبو إسحاق البقاعي ، نسبة إلى بقاع في الشام ، ولد تقريبا سنة 809هـــ ، صنف نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، قال السيوطي : " إنه مؤلف لم يسبقه إليه أحد " ينظر : (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ص 40 ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص347).

2 ـــ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ـــ برهان الدين أبي الحســـن إبراهيم بن عمر البقاعي ـــ دار الكتاب الإسلامي ـــ القاهرة ـــ ج1ص18.

3 ـــ شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي ، ولد سنة 661هـــ ، إمام علم عالم ، ومن تصانيفه : مجموع الفتاوى ، مات سنة 728ه محبوسا بقلعة الشام ينظر : (تذكرة الحفاظ ج1ص1496) ، البداية والنهاية ج14ص135 ، الذيل على طبقات الحنابلة ج4ص491 ، الدرر الكامنة ج1ص168) .

4 ـــ مجموع الفتاوى ـــ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ـــ جمع عبد الرحمن بن قاسم ـــ دار عالم الكتب ـــ ط 1412هـــ ـــ ج14ص41.

وحرمته وحرمة أهل بيته لمـــــا كان هو القلب الذي نصره الله فيها بغير قتال "[1].

ويقف الإمام ابن القيِّم ــ رحمه الله ــ مع الأمثال التي ضربها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين والكافرين في آخر سورة التّحريم فيقول ــ رحمه الله ــ " ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السُّورة ، فإنها سيقت في ذكر أزواج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والتّحذير من تظاهرهنّ عليه ، وأنّهن إن لم يطعن الله ورسوله ويردن الدّار الآخرة لم ينفعهنّ اتّصالهنّ برسول الله صلّى الله عليه وسلّم كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتّصالهما بهما ، ولهذا إنّما ضرب الله في هذه السُّورة مثل اتّصال النّكاح دون القرابة" [2]

المطلب الرّابع : السِّياق العامُّ للقرآن الكريم .

ويراد بهذا النَّوع من السّياق القرآنيّ أساليب القرآن المطّردة ومقاصده الأساسيَّة ومعانيه الكليَّة وإليك تفصيل هذه العناصر ضمن الفروع الآتية :

الفرع الأوّل : أساليب القرآن المطّردة.

وهذا النَّوع يسمّيه بعض علماء القرآن ب"عادات القرآن" وحقًّا فإنّ المتتبّع لأساليب القرآن الكريم ليجده يمشي على نمط واحد حتى إنّ الإمام الطَّاهر بن عاشور جعل في كتابه التّحرير والتّنوير قاعدة كلّيّة في أساليب القرآن فعنون تحت

---

1 ــ مجموع الفتاوى ــ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ــ جمع عبد الرحمن بن قاسم ــ دار عالم الكتب ــ ط 1412هـ ــ ج28ص433 .

2 ــ الأمثال في القرآن الكريم ــ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ــ مكتبة الصحابة ــ طنطا ــ الطبعة الأولى ــ 1406 ــ 1986 ــ ت : إبراهيم بن محمد ــ ص57 .

القاعدة العاشرة عنوانا سمَّاه : عادات القرآن ، قال ــ رحمه الله ــ :"يحق للمفسِّر أن يتعرَّف عادات القرآن من نظمه وكَلِمِهِ" [1]

وقال في موضع آخر من كتابه : " وللقرآن أسلوب خاصٌّ " [2]

و لهذا النَّوع أمثلة عديدة من كلام الله تعالى الحكيم الخبير فكثيرا ما يقرن الله سبحانه بين الخير والشَّرِّ والجنَّة والنَّار والثَّواب والعقاب والرَّجاء والخوف .

قال الشاطبي ــ رحمه الله تعالى ــ : " إذا ورد في القرآن التَّرغيب قارنه التَّرهيب في لواحقه وسوابقه أو قرائنه ، وبالعكس ، وكذلك التَّرجِيةُ مع التَّخوِيف"[3]

وقال الإمام الشِّنقيطيُّ ــ رحمه الله ــ :" قوله تعالى : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [4]

" قد دلّ استقراء القرآن العظيم على أن الله جلّ وعلا إذا ذكر تنزيله لكتابه أتبع ذلك ببعض أسمائه الحسنى المتضمنة صفاته العليا " [5]

---

1 ــ مقدمة التحرير والتنوير ــ تحت عنوان (عادات القرآن) من المقدمة العاشرة ــ محمد الطاهر بن عاشور ــ مؤسسة التاريخ ــ بيروت ــ لبنان ــ ط1 ــ 1420ه ــ 2000م ــ ج1 ص122 .

2 ــ المصدر نفسه ج1ص63 ــ 64 .

3 ــ الموافقات ــ لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ــ ت: مشهور بن حسن آل سلمان ــ دار ابن عفان ــ السعودية ــ ط1 ــ 1417 ــ 1997م ــ ج3 ص236 .

4 ــ سورة الزمر الآية رقم 1 .

5 ــ أضواء البيان ــ محمد الأمين الشنقيطي ــ مكتبة ابن تيمية ــ ط 1413 ــ المملكة العربية السعودية ــ ج7ص41 .

وقال ابن القيِّم ــ رحمه تعالى ــ : "وهذه طريقة القرآن يقرن بين أسماء الرِّجاء وأسماء المخافة ، كقوله تعالى : ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾ ﴾[1] " [2].

وفي هذا المعنى المطّرد في كتاب الله تعالى وهو تثنية المعاني المتضادَّة يقول ابن كثير ــ رحمه الله ــ تعالى : " كثيرا ما يقرن الله سبحانه بين عبادته والإحسان إلى الوالدين ، كقوله تعالى : ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[3] ، وكقوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾[4]."[5]

الفرع الثّاني: مقاصد القرآن الأساسيَّة

إنّ هذه الشَّريعة العظيمة مبنيَّة على جلب المصالح للعباد ودفع المفاسد عنهم في أمور دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم وكما أنّها مبنيّة على التَّيسير ورفع الحرج كما قال العلماء بأن الإسلام دين يسر في أصله فإذا وقع الحرج والضيق زاد يسره .

يقول ابن القيِّم ــ رحمه الله ــ في هذا المعنى : " إن الشَّريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلُّها ورحمة كلُّها ، وحكمة كلُّها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى

---

1 ــ سورة المائدة الآية رقم 98.

2 ــ جلاء الأفهام ــ محمد ابن قيم الجوزية ــ ت: زائد بن أحمد النشري ــ دار عالم الفوائد ــ مكة المكرمة ــ الطبعة الثانية ــ1427ه ــ ص188 .

3 ــ سورة لقمان الآية رقم 14 .

4 ــ سورة الإسراء الآية رقم 23 .

5 ــ تفسير القرآن العظيم ــ أبو الفدا إسماعيل بن كثير ــ ط2 ــ الرياض: دار طيبة ــ 1420ه ــ ج2ص298 .

ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشَّريعة ــ وإن أدخلت فيها بالتَّأويل ، فالشَّريعة عدل الله بين عباده ورحمة بين خلقه ، وظلُه في أرضه ، وحكمته الدَّالة عليه ، وعلى صدق رسوله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ أتمّ دلالة وأصدَقَها " [1].

وإذا نظرنا في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فإنَّنا نجده يوجز مقاصد الشَّريعة ومبناها بقوله " فإنّ الشَّريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان ومعرفة خير الخَيرَينِ ، وشرِّ الشَّرَّين حتى يقدَّم عند التَّزاحم خيرَ الخيرين ، ويَدفع شرَّ الشَّرَّين " [2].

ومعرفة مقاصد الشَّريعة والإحاطة بها من أهمِّ المهمَّات وهو لبُّ التَّدبُّر الذي أنزل الله كتابه الكريم من أجله قال الطّاهر بن عاشور ــ رحمه الله تعالى ــ :" فمراد الله من كتابه هو بيان تصاريف ما يرجع إلى حفظ مقاصد الدِّين ، وقد أودع ذلك في ألفاظ القرآن التي خاطبنا بها خطابا بيِّنا ، وتعبَّدنا بمعرفة مراده والاطِّلاع عليه فقال : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[3]"[4] .

---

1 ــ إعلام الموقعين عن رب العالمين ــ ابن قيم الجوزية ــ ت : مشهور حسن سلمان ــ دار ابن الجوزي ــ الدمام ــ ط1 ــ 1423ه ــ السعودية ــ ج3 ص14 .

2 ــ منهاج السنة النبوية ــ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ــ ت : محمد رشاد سالم ــ نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ الرياض ــ الطبعة الأولى ــ 1406ه ــ 1986م ــ ج6ص118 .

3 ــ سورة ص الآية رقم29 .

4 ــ مقدمة التحرير والتنوير ــــ محمد الطاهر بن عاشور ــ مؤسسة التاريخ ــ بيروت ــ لبنان ــ ط1 1420ه ــ2000م ــ ج1ص37 .

والعلماء يرون تحريم الكلام في المسائل الشَّرعيَّة دون معرفة لمقاصد الكتاب والسُّنَّة وفي هذا المعنى يقول الإمام الطّاهر بن عاشور ــ رحمه الله ــ : " من لم يعرف مقاصدهما أي القرآن والسُّنَّة ، لم يحلّ له أن يتكلّم فيهما ، إذ لا يصحُّ له النَّظر حتَّى يكون عالما بهما ، فإنه إذا كان كذلك لم يختلف عليه شيء من الشَّريعة "(1)

ومن تصدَّر للكلام في مسائل الشَّرع دون معرفة للمقاصد فإنّ خطأه يعظم ؛ قال الشَّاطبيُّ ــ رحمه الله تعالى ــ : "ومدار الغلط في هذا الفصل إنَّما هو على حرف واحد ؛ وهو الجهل بمقاصد الشَّرع ــ وعدم ضمِّ أطرافه بعضها لبعض " (2).

وبعد استقراءٍ لمقاصد الشَّريعة توصَّل الطّاهر بن عاشور ــ رحمه الله تعالى ــ إلى أنّ المقاصد الأساسيَّة التي جاء القرآن لبيانها ثمانية وهي :

الأوَّل : إصلاح الاعتقاد .

الثّاني : تهذيب الأخلاق .

الثّالث : التَّشريع .

الرَّابع : سياسة الأمَّة وصلاحها وحفظ نظامها .

الخامس : القصص وأخبار الأمم السَّالفة للتَّأسِّي بصالح أحوالهم .

السَّادس : التَّعلم بما يناسب حالة عصر المخاطبين ، وما يؤهِّلهم إلى تلقِّي الشَّريعة ونشرها.

السَّابع : المواعظ والإنذار والتَّحذير والتَّبشير.

---

1 ــ مقدمة تفسير القاسمي ــ محاسن التأويل ــ محمد جمال الدين القاسمي ــ عناية محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان ــ ج1ص171 .

2 ــ الاعتصام ــ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ــ ت: مشهور حسن سلمان ــ دار التوحيد ــ المنامة ــ الطبعة الأولى ــ 1421ه ــ2000م ــ ج1ص311 .

الثّامن : الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالّة على صدق الرَّسول صلّى الله عليه وسلّم [1] .

الفرع الثّالث : المعاني الكليَّة أو كليَّات الألفاظ .

لقد استعمل القرآن الكريم ألفاظا عديدة ولكنَّ بعضها اطّرد في بعض المعاني ، وقد اصطلح بعض العلماء على هذا المنهج ب : (كليات الألفاظ) وأمثلة هذا أكثر من أن تحصى فمنها :

ـــ 1 ـــ قول ابن فارس ـــ رحمه الله ـــ : " ما في القرآن من ذكر البعل فهو الزّوج كقوله تعالى : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾[2] إلاّ حرفا واحدا في الصّافات : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[3] ، فإنَّه أراد صنما"[4] .

ـــ 2 ـــ وقول مجاهد ـــ رحمه الله ـــ : " كلٌّ ظن في القرآن فهو علم "[5]

---

1 ـــ مقدمة التحرير والتنوير ـــ محمد الطاهر بن عاشور ـــ مؤسسة التاريخ ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ ط1 1420ه ـــ2000م ـــ ج1ص37 ـــ39 .

2 ـــ سورة البقرة الآية رقم 228 .

3 ـــ سورة الصافات الآية رقم 125.

4 ـــ البرهان في علوم القرآن ـــ برهان الدين الزركشي ـــ ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ دار الجيل ـــ ط 1408ه ـــ ج1ص105 .

5 ـــ رواه الطبري ـــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـــ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ـــ بتحقيق محمود شاكر ـــ دار عالم الكتب ـــ الرياض ـــ ط1 ـــ 1424هـ ـــ 2003 م ـــ ج1ص625 .

ـــ 3 ـــ وقول ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ "كلٌ شيء في القرآن زجر فهو عذاب " [1]

فمعرفة اصطلاحات ألفاظ القرآن وما استعمله للدّلالة على المعاني من الكلمات واطِّراد ذلك من أعظم ما يعين المفسِّر على معرفة مراد الله تعالى ، قال الطّاهر بن عاشور ـــ رحمه الله ـــ " فلا جرم كان رائدُ المفسِّر في ذلك أي البيانُ أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن ممَّا جاء لأجله ، ويعرف اصطلاحه في إطلاق الألفاظ ، وللتَّنزيل اصطلاح وعادات" [2]

ولكن ينبغي أن نتنبَّه إلى أمر مهمٍّ وهو أنَّه لا يتأتَّى لكلِّ واحد ـــ مهما بلغ من العلم ـــ أن يدَّعيَ بأنّ معنى ما من المعاني أنَّه من كليَّات القرآن إلاَّ إذا استقرأ القرآن الكريم كلّه استقراءً تامًّا ونظر في إطلاقات هذا اللّفظ ؛ قال الدُّكتور مساعد الطّيَّار : " ولا يطلق على معنى من المعاني بأنَّه من كليَات القرآن إلاّ بعد استقراء للقرآن الكريم ، فإذا كان هذا المعنى مطّردا وغير منخرم كان الاطِّراد مرجّحا عند الاختلاف ؛ لأنّ الاستقراء التَّامَّ حجَّةٌ ، وإذا كان هذا المعنى الكليُّ منخرمًا بأمثلة قليلة ، فإنَّه حينئذ يبين المفسِّر هذه الأمثلة ، ويكون الحكم أغلبيًّا ، ويمكن الاستفادة منه في التَّرجيح ."[3]

---

1 ـــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـــ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ـــ بتحقيق محمود شاكر ـــ دار عالم الكتب ـــ الرياض ـــ ط1 ـــ 1424هـ ـــ 2003 م ـــ ج1ص 730.

2 ـــ مقدمة التحرير والتنوير ـــ محمد الطاهر بن عاشور ـــ مؤسسة التاريخ ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ ط1 1420ه ـــ2000م ـــ ج1ص39 .

3 ـــ فصول في أصول التفسير للدكتور ـــ مساعد الطيار ـــ الطبعة الثالثة ـــ سنة الطبع1420هـ ـــ1999م ـــ دار النشر : دار ابن الجوزي ـــ المملكة العربية السعودية ـــ ص123 .

الفصل الثّالث: أثر السّياق في القصّة القرآنيّة.(الدّراسة التّطبيقيّة على القصّتين)

سأقتصر في استخراج هذه المباحث وما يتعلق بها على نوع واحد من أنواع القصة وهي القصة الطويلة فقط وأما ما ورد من قصص قصيرة أو إشارات إلى القصة فلن أذكرها لأنها غالبا لا تصلح لأن يستخرج منها أحد هذه المباحث مثل التقديم والتأخير والزيادة والنقصان وغيرها.

ومثال ما سأذكره مما يدخل تحت دراستي المتواضعة قصة آدم عليه الصلاة والسلام في سورة البقرة من الآية 29 إلى الآية 39 ، ومثال ما لا أذكره هو الإشارة إلى خلق آدم للتدليل به على خلق عيسى عليهما الصلاة والسلام في سورة آل عمران في قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [1]

1 ــ سورة آل عمران الآية رقم 59 .

الفرع الأول : الآيات محل الدراسة في قصة آدم عليه الصلاة و السلام

وقد وردت قصة آدم ــ عليه الصلاة والسلام ــ على النحو الذي يدخل تحت هذه الدراسة التطبيقية في القرآن الكريم في سورة البقرة من الآية 29 إلى الآية 39 وفي سورة الأعراف من الآية11 إلى الآية 32 وفي نفس السورة من الآية 189 إلى الآية 193 ، وفي سورة الحجر من الآية 26 إلى الآية 50 ، وفي سورة الإسراء من الآية 61 إلى الآية 65 ، وفي سورة الكهف من الآية 50 إلى الآية 51 ، وفي سورة طه من الآية 115 إلى الآية 127 ، وفي سورة المؤمنون من الآية 11 إلى الآية 14 ، وفي سورة السجدة من الآية 04 إلى الآية 09 ، وفي سورة ص من الآية 71 إلى الآية 85 .

الفرع الثاني : الآيات محل الدراسة في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

وردت قصَّة إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام على النَّحو الذي يدخل تحت هذه الدِّراسة التَّطبيقية مقسَّمة على الجوانب التَّالية :

الجانب الأوَّل : عقيدته ومنزلته عند ربه

وقد ورد هذا النَّوع في سورة البقرة الآية 260 .

وفي سورة آل عمران من الآية 65 إلى الآية 68 .

وفي نفس السُّورة الآية رقم 95 .

وفي سورة النساء الآية 125 .

وفي سورة التوبة الآية 114 .

وفي سورة النحل من الآية 120 إلى الآية 123 .

وفي سورة الزخرف من الآية 26 إلى الآية 28 .

وفي سورة الممتحنة من الآية 5 إلى الآية 6 .

الجانب الثاني : بناؤه للبيت العتيق

وقد ورد هذا النوع في سورة البقرة من الآية رقم 124 إلى الآية رقم 134 .

وفي سورة إبراهيم من الآية رقم 35 إلى الآية رقم 41 .

وفي سورة الحج من الآية 26 إلى الآية 29 .

الجانب الثالث : بشارة الله له بإسحاق ويعقوب

وقد ورد هذا النوع في سورة هود من الآية 69 إلى الآية 76 .

وفي سورة الحجر من الآية 51 إلى الآية 60 .

وفي سورة العنكبوت من الآية 31 إلى الآية 32 .

وفي سورة الذاريات من الآية 24 إلى الآية 34 .

الجانب الرابع : الدعوة إلى الله

وقد ورد هذا النوع في سورة البقرة الآية 258 .

وفي سورة الأنعام من الآية 74 إلى الآية 90 .

وفي سورة مريم من الآية 41 إلى الآية 50 .

وفي سورة الأنبياء من الآية 51 إلى الآية 73 .

وفي سورة الشعراء من الآية 69 إلى الآية 89 .

وفي سورة العنكبوت من الآية 16 إلى الآية 27 .

وفي سورة الصافات من الآية 83 إلى الآية 113 .

المبحث الأول: تقديم نظم القصّة وتأخيرها.

قصة إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة :

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[1] تقدمت "﴿فِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ " لأن تقدير الكلام : ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ﴿ فِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ .

قال النَّحاس[2] : "فالجواب أنَّه ليس التَّقدير إنَّه لمن الصَّالحين ﴿فِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ ، فتكون الصِّلة قد تقدَّمت ، ولأهل العربيَّة فيه ثلاثة أقوال : منها أن يكون المعنى وإنَّه صالح ﴿فِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ ، ثمّ حذف

وقيل : ﴿فِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ متعلّق بمصدر محذوف ، أي صلاحه ﴿فِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾

والقول الثّالث : أنّ ﴿ٱلصَّٰلِحِين﴾ ليس بمعنى الذين صلحوا ، ولكنَّه اسم قائم بنفسه ، كما يقال الرَّجل والغلام .

قلت : وقول رابع أنّ المعنى وإنَّه في عمل ﴿ٱلْأَخِرَة لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾، فالكلام على حذف مضاف" [3].

و: "في الكلام تقديم وتأخير ، مجازه ولقد اصطفيناه في الدُّنيا والآخرة وإنَّه لمن الصَّالحين" [4].

---

1 ــ سورة البقرة جزء من الآية 130.

2 ــ هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي ، أبو جعفر النحاس النحوي البصري ، ولد بمصر وبها توفي ينظر : (إنباء الرواة ج1ص136 ، بغية الوعاة ج1ص662) .

3 ــ تفسير القرطبي ــ أبو عبد الله محمد القرطبي المالكي ــ ت: د عبد الله عبد المحسن التركي ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان ــ ط1 ــ 1427 ــ 2006 ــ ج 2ص406 .

4 ــ قاله الحسين بن الفضل ، ينظر تفسير القرطبي ــ ج2 ص406 .

وقد ورد التَّقديم كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1].

قدَّم الطّائفين ؛ لأنّ سياق الآية في عظم العناية بالبيت ، والطّائفون أقرب ما يكونون إليه ، ثمّ ثنَّى بالقائمين وهم العاكفون ، لأنَّهم يخصُّون موضعا بالعكوف ، والطّواف بخلافه ، فكان أعمَّ منه ، والأعمُّ قبل الأخصِّ ، ثمّ ثلّث بالرُّكّع ؛ لأنّ الرُّكوع لا يلزم أن يكون في البيت ولا عنده [2].

ومن أسباب التَّقديم رعاية الفاصلة كقوله تعالى : ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾[3].

ومن أنواع التَّقديم والتَّأخير: ما قُدِّم في القرآن الكريم و النِّيَّة فيه التَّأخير ومنها قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ ﴾[4] بنصب ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾على أنّه مفعول ورفع ﴿رَبُّهُۥ﴾ على أنَّه فاعل ، وهذه الصُّورة ممَّا يجب

---

1 ــ سورة البقرة الآية رقم 125 .

2 ــ البرهان في علوم القرآن ــ برهان الدين الزركشي ــ ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار الجيل ــ ط 1408هـ ــ ج3 ص250 . والطراز في شرح ضبط الخراز ــ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله التِّنسي ــ تحقيق : د أحمد بن أحمد شرشال ــ دار النشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ــ السعودية ــ الطبعة الأولى ــ 1420ه ــ ج2 ص63 .

3 ــ سورة النجم الآية رقم 26 ــ27 .

4 ــ سورة البقرة الآية رقم 124 .

فيه تأخير الفاعل وإزالته من مركزه الأصليّ ، فإنَّه لو قُدِّم الفاعل وقد اتَّصل به ضمير المفعول لزم الإضمار قبل الذِّكر لفظا [1].

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[2]

في الآيتين تقديم وتأخير ؛ لأنّ قوله تعالى : ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[3] لا يمكن إلاّ بعد دخول البلد في الوجود فقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ ﴾[4] وإن كان متأخّرا في التِّلاوة فهو متقدِّم من حيث المعنى .

وإنّ من نظر في القصَّة في هذا الموضع من هذه السُّورة يدرك في ترتيبها كثيرا من اللّطائف والأسرار منها أنه جعل القصة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ، ثمّ فسَّر ، وفي التَّفسير قدَّم الأمم ولا ريب أنّ ذكر جعل إبراهيم إماما أولى بالتَّقديم لعموم نفعه للخلائق ، ولتقدُّمه في الوجود أيضا ، ثمّ ذكر جعل البيت مثابة للنَّاس وأمنا ؛ لأنَّه المقصود من عمارة البيت ، ثمّ حكاية عمارة البيت .

---

1 ــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ــ نظام الدين الحسن القمي النيسابوري ــ ضبط وتخريج : زكريا عميرات ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ــ 1416ه ــ 1996م ــ ج1ص435.

2 ــ سورة البقرة الآية رقم 126 .

3 ــ سورة البقرة الآية رقم 126 .

4 ــ سورة البقرة الآية رقم127 .

وقد حصل في ضمن رعاية الأمم فوائد أخر؛

منها : أنَّه كما كان مبنى القصَّة على الإجمال والتَّفسير ، وقع كلٌّ من أجزائها أيضا كذلك ، فقوله : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[1] ؛ مجمل ، ثم فسَّر ذلك بأنّ جعلَه ذا أمن كان بسبب دعاء إبراهيم ، وذكر البيت أوَّلا وقع مجملا ، ثم فسَّر بأنَّه كيف بنى ؟ ...

...ومنها : أنَّه وقع ختمُ الكلام بأدعية إبراهيم عليه السَّلام ، وقع ختم الأدعية بذكر خاتم النَّبيِّين ؛ وهذا ترتيب لا يُتصوَّر أحسنَ منه [2].

موضع سورة مريم عليها السَّلام :

قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾[3] .

في الآية تقديم وتأخير ؛ قُدِّم الخبر على المبتدأ ، لأنَّه كان أهمَّ عنده وهو عنده أعنى وفيه ضرب من التَّعجُّب وإنكار لرغبته عن آلهته ، وأنّ آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد[4].

---

1 ــ البقرة الآية رقم 125 .

2 ــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ــ نظام الدين الحسن القمي النيسابوري ــ ضبط وتخريج : زكريا عميرات ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ــ 1416ه ــ 1996م ــ ج1 ص444 .

3 ــ سورة مريم الآية رقم 46 .

4 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج2 ص511.

المبحث الثّاني : زيادة ألفاظ القصَّة ونقصانها

إذا قلنا زيادة لفظ في القرآن الكريم فإننا نعني به اختلاف ألفاظ القصتين فيرد مثلا لفظ في قصة آدم في سورة دون الأخرى ، أو المراد بالزيادة زيادة اللفظ والإعراب دون المعنى ، قال ــ ابن الأثير ــ رحمه الله تعالى : "ومن ذهب إلى أن في القرآن لفظا زائدا لا معنى له فإما أن يكون جاهلا بهذا القول وإما أن يكون متسمحا في دينه واعتقاده "[1]

قوله تعالى :﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [2]

اللاّم والكاف زائدة من باب الإطناب ، وذلك للدَّلالة على مبالغة الملائكة في التَّسبيح والتَّقديس لله سبحانه وتعالى ، وجاءت لتفيد ربط الزَّمان الماضي بالوقت الحاضر [3] .

قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧﴾ [4].

---

1 ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ــ ضياء الدين ابن الأثير ــ ت : أحمد الحوفي ــ بدوي طبانة ــ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ــ الفجالة ــ القاهرة ــ جمهورية مصر العربية ــ ج1 ص 358

2 ــ سورة البقرة الآية رقم 30 .

3 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ــ الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج1 ص61 .

4 ــ سورة طه الآية رقم 117 .

جاءت اللاّم زائدة لتفيد المبالغة والتّأكيد على عداوة الشّيطان للإنسان زيادة في التّحذير[1]

وتكرّرت "لا" في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾[2] لتذكير آدم بأنواع الشّقاء التي سوف تحُلُّ به ، إذا سمع وسوسة الشّيطان [3]

قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ﴾[4]

جاءت "لا" حرف جرٍّ زائد في اصطلاح النّحويين تأكيدا للنّفي المعنويِّ الذي تضمّنه ﴿مَنَعَك﴾ وتحقيقا له كما تفيد التّنبيه على أنّ الموبّخ ترك السُّجود[5]

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ﴾[6] جاءت أن زائدة وإنّما حكموا بزيادتها لأنّ ﴿لَمَّآ﴾ ظرف زمان ، ومعناها وجود الشّيء لوجود غيره ، وظروف الزّمان غير

---

1 ــ دراسات في النحو القرآني ــ زيدان عبد الجبار فتحي ــ جامعة الموصل ــ العراق ــ المكتبة الثقافية الدينية ــ ص262 .

2 ــ سورة طه الآية رقم 119.

3 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985 م ــ ج16ص271 .

4 ــ سورة الأعراف الآية رقم 12.

5 ــ دراسات في النحو القرآني ــ زيدان عبد الجبار فتحي ــ جامعة الموصل ــ العراق ــ المكتبة الثقافية الدينية ــ ص261 .

6 ــ سورة العنكبوت الآية رقم 33 .

المتمكِّنة لا تضاف إلى مفرد وأن المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد فلم تبق ﴿لَمَّآ﴾ مضافة إلى الجمل فلذلك حكموا بزيادتها [1]

قوله تعالى : ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ﴾[2]

تكرَّرت ﴿مَا﴾ لأنّ المقصود الإنكار، وجاء التَّكرار لتأكيده وهو من باب الزيادة .

قوله تعالى : ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧﴾[3]

جاءت التَّاء بدلا من الواو ، والتَّاء فيها زيادة معنى على الواو بأنَّها تفيد التَّعجب للتَّنبيه على صعوبة ما سيقوم به واحتياجه إلى الحيلة لتحقيقه " [4]

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾[5].

---

1 ــ البرهان في علوم القرآن ــ الزركشي ــ ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار الجيل ــ ط ــ 1408هـ ــ ج 3 ص 76 .

2 ــ الأنعام الآية رقم 81 .

3 ــ سورة الأنبياء الآية رقم57 .

4 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ــ الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــــ ج7ص207 .

5 ــ سورة الأنعام الآية رقم 75.

التَّاء في ملكوت زائدة جاءت للمبالغة [1].

قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[2].

فاللاَّم في ﴿لَعَلَّهُم﴾ جاءت حرفا زائدا للتَّحقير والاستهزاء .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾[3].

جاءت السِّين زائدة لتأكيد الوقوع ؛ لأنَّها في مقابلة "لن" المؤكِّدة للنَّفي[4].

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[5] كرَّر ذكر "فلما" ؛ لإفادة التَّفعيل والبيان وللتَّوكيد والتَّقرير[6].

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾[7].

---

1 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج7ص199.

2 ــ سورة الأنبياء الآية رقم 58 .

3 ــ سورة الصافات الآية رقم 99 .

4 ــ التحرير والتنوير ــ محمد الطاهر بن عاشور ــ مؤسسة التاريخ ــ بيروت ــ لبنان ــ ط1 1420ه ــ2000م ــ ج13 ص54 .

5 ــ سورة الأنعام الآية رقم 76 .

6 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج7 ص200 .

7 ــ سورة الأنعام الآية رقم 83 .

جاءت ﴿نَرۡفَعُ﴾ و ﴿نَّشَآءُ﴾ بصيغة المضارع ؛ للدَّلالة على أنّ ذلك سنَّةٌ مستمرَّةٌ مكرَّرةٌ [1]

قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾[2].

جاءت ﴿كُلَّهَا﴾ زائدة للتَّوكيد المعنويِّ للدَّلالة على المبالغة في الشُّمول[3]

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤﴾[4] تكرَّرت كلمة" الرَّحمن" للإشعار بأنّ وصف الرَّحمانيَّة لا يَرفع حلول العذاب ، وللدَّلالة على أنَّه ليس على وجه التَّنبيه على الرَّحمة ، وأنّ الرَّحمانيَّة لا تتنافى مع العذاب وقد يكون المقام مقام إظهار الشَّفقة [5].

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨﴾[6]

---

1 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ــ الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج7ص209 .

2 ــ سورة البقرة الآية رقم 31 .

3 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج23 ص217 .

4 ــ سورة مريم الآية رقم 44.

5 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج16 ص98.

6 ــ سورة الشعراء الآية رقم 87 ــ 88 .

تكرَّرت كلمة "يوم" ؛ لتفيد التَّأكيد والتَّهويل والتَّمهيد لما يعقبه [1]

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ٧٩﴾[2].

فيه نوع من أنواع الزِّيادة ؛ لأنَّه وضع الضَّمير "هو" بدلا من الضَّمير المستتر لأنّ المقام فيه نصح وإرشاد لقوم أنكروا وجود الله سبحانه وعبدوا من دونه الأصنام فأراد أن يظهر الفرق بين الله سبحانه وبين تلك الأصنام ويقرِّر ويؤكِّد وجود الله سبحانه وتعالى[3].

وكذلك في قوله تعالى : ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾[4].

وضع ﴿رَبِّى﴾ مكان الضَّمير ليفيد التَّلذُّذ بذكره والتقرُّب إليه ، وكذلك من أجل الحفظ لأنَّه يعرض عليهم دينا جديدا [5].

---

1 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج19ص98 .

2 ــ سورة الشعراء الآية رقم 79.

3 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو ــ الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج 2 ص339 .

4 ــ سورة الأنعام الآية رقم 80.

5 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج3 ص208 .

ومن أنواع الزيادة" الاحتراس "وهو أن يؤتى في الكلام ما يوهم خلاف المقصود بما يدفعه [1]

والاحتراس نوعان أحدهما بتوسط الكلام والآخر يأتي في آخر الكلام ، وأمثلته في القصص عموما وفي قصتي آدم وإبراهيم عليهما السلام كثيرة منها :

قوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[2]

فقوله ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ احتراس جاء لدفع التَّوهم فهو لم يتركه ؛ لأنَّه كبير بل تركه من أجل إقامة الحجَّة عليهم والاستهزاء بهم [3].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[4]. قوله ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ احتراس جاء للتَّرغيب والحثِّ على الاقتداء بهم .[5]

---

1 ــ البلاغة فنونها وأفنانها ــ فضل حسن عباس ــ دار الفرقان للنشر و التوزيع ــ الأردن ــ ص385 .

2 ــ سورة الأنبياء الآية رقم 58 .

3 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج17ص62 .

4 ــ سورة الأنعام الآية رقم 83 .

5 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج7ص208 .

ومن أنواع الزِّيادة ذكر العامّ ثمّ الخاصّ أو عطف الخاصّ على العامّ وهو أن يذكر المعنى العام الذي يتضمَّن العديد من الجزئيَّات ثمّ يذكر بعض تلك الجزئيَّات ، وفائدته البلاغيَّة التَّنبيه على فضل الخاصّ حتَّى كأنَّه ليس من جنس العام [1].

وأمثلته في القصَّتين :

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ﴾[2]

ذكر سبحانه الفساد وهو شيء عامٌّ ثمّ ذكر بعض أنواع الفساد وهي سفك الدِّماء وذلك للتَّنبيه على أهمِّيَّة تحريم سفك الدِّماء فقد ذكرت مرَّتين ، مرَّة ضمن العامّ وأخرى ضمن الخاصّ .[3]

ومن أنواع الزِّيادة التَّذييل وهو "تعقيب جملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتَّأكيد" [4]

---

1 ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ــ ضياء الدين ابن الأثير ــ ت : أحمد الحوفي ــ بدوي طبانة ــ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ــ الفجالة ــ القاهرة ــ جمهورية مصر العربية ــ ج 2ص153.

2 ــ سورة البقرة الآية رقم 30.

3 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ــ الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج2 ص438.

4 ــ علم المعاني ــ دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ــ بسيوني عبدالفتاح فيود ــ جامعة الأزهر ــ كلية اللغة العربية ــ قسم الأدب والنقد ــ 1988 ــ ج1 ص208 .

ومن أمثلته في القصَّتين :

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

فجملة ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ تذييل وذلك للتَّنبيه على علم الله سبحانه وتعالى وحكمته في جميع الأمور[2].

وقوله تعالى : ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾[3].

جملة ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ تذييل جاء للتَّهويل والوعيد .[4]

وفي قوله تعالى: ﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾[5].

---

1 ــ سورة البقرة الآية رقم 30 .

2 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج12ص 112 .

3 ــ سورة هود الآية رقم 81 .

4 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج12ص 112 .

5 ــ سورة العنكبوت الآية رقم 29 .

فجملة﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ تذييل جاء ليفيد أنَّه لا يأبه بقومه ؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى سيحميه.[1]

قوله تعالى: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٦﴾[2] .

فجملة ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ تذييل جاء للتَّنبيه على أنَّه ليس عاجزا عن الإتيان بالحجَّة [3].

ومن أنواع الزِّيادة أيضا "الاعتراض"

"وأسماه بعضهم التفاقا ، وعرَّفه بأن يؤتى في أثناء الكلام أو كلامين متَّصلين معنى بشيء يَتِمُّ الغرض الأصليُّ بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلا بين الكلام و الكلامين لنكتة بلاغيَّة" [4].

---

1 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج20ص152 .

2 ــ سورة الأنبياء الآية رقم 59 .

3 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ــ الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج3ص13 .

4 ــ البرهان في علوم القرآن ــ الزركشي ــ ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار الجيل ــ ط 1408ه ــ ج3 ص56.

ويأتي الاعتراض لمعان بلاغيَّة عديدة منها :

ـــ 1 ـــ التَّنزيه كما في قوله تعالى في قصَّة آدم ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾[1].

فجملة ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ جملة معترضة ، جاءت لتنزيه الله سبحانه ، وتقديسه والغرض منه الاعتراف بالعجز عن أمر الخلافة والقصور عن معرفة الأسماء[2].

ـــ 2 ـــ الدُّعاء مثل قوله سبحانه في قصَّة إبراهيم عليه السَّلام مع ابنه اسماعيل ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾[3].

فجملة﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ معترضة جاءت للدُّعاء .

ومن أنواع الزِّيادة "الإيضاح بعد الإيهام "وهو أن يتمَّ عرض المعنى مرَّتين الأولى مبهمة والأخرى موضِّحة شارحة لذلك الإبهام [4].

ومن أمثلته في قصَّة آدم ـــ عليه السَّلام ـــ :

---

1 ـــ سورة البقرة الآية رقم 32 .

2 ـــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـــ الألوسي ـــ دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ـــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ـــ مصر ـــ ط4 ـــ 1405ه ـــ 1985م ـــ ج12ص257 .

3 ـــ سورة الصافات الآية رقم 102 .

4 ـــ البرهان في علوم القرآن ـــ الزركشي ـــ ت :محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ دار الجيل ـــ ط 1408ه ـــ ج2ص477.

قوله تعالى : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾[1].

فجاء الكلام مجملا مبهما ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ثم أوضح تلك الوسوسة وهي ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا ... ﴾ وذلك إظهارا وتعظيما للأمر وتهويله وما يترتَّب عليه من خروج آدم من الجنَّة [2].

ومثاله في قصَّة إبراهيم قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾[3].

ذكر إبراهيم ــ عليه السَّلام ــ ربَّ العالمين بشكل مجمل ثمّ ذكر بعض صفاته وهي الخلق والهداية والإطعام والسِّقاية وذكر تلك الصِّفات للتَّنبيه على أهمِّيَّتها في حياة الإنسان .

1 ــ سورة الأعراف الآية رقم 20 .
2 ــ علم المعاني ــ عطية مختار ــ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ــ جمهورية مصر العربية ص176.
3 ــ سورة الشعراء من الآية 77 إلى الآية 82.

المبحث الثَّالث: تعريف ألفاظ القصَّة وتنكيرها .

تختلف صيغ التَّعريف من جملة لأخرى في كلام العرب وفي القرآن الكريم

ومن هذه الصِّيغ : **التَّعريف باسم الإشارة**

ومثاله في قصَّة إبراهيم ــ عليه السَّلام ــ قوله تعالى : ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾[1]."وفي التَّعبير باسم الإشارة تمييز له أكمل من تمييزه بالإشارة الحسِّيَّة ووصف الحالة من الشَّيخوخة وصفا مرئيًّا مشاهدا ، وهذا أبلغ في وصفه ممَّا لو قيل وبعلي شيخ ، واسم الإشارة يعود إلى ما ذكر من حصول الولد من عجوز عقيم وشيخ كبير ، والتَّعبير به أبلغ ممَّا لو قيل إنَّه بالضَّمير لما في اسم الإشارة من وصف كامل محسوس وتمييز مبنيٍّ على المشاهدة كما أنّ فيه استعظاما للمشار إليه وتفخيما لشأنه ممَّا يزيد التَّعجيب ، وهذا الخبر مع كونه مُثبِتا للتِّعجب ممَّا ذكر فهو أيضا تعليل بطريق الاستئناف التَّحقيقيِّ والاستبعاد المستفاد من طرق الاستفهام وتأكيد له " [2].

ومنه قوله تعالى : ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ﴾[3]."فالتَّعريف هنا باسم الإشارة ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ وهو يدلُّ على شيء مشاهد معلوم ليميِّزه أكمل تمييز ، وفيه معنى القرب المشعر بالتَّفخيم

---

1 ــ سورة هود الآية رقم 72.

2 ــ خصائص النَّظم القرآني في قصَّة إبراهيم عليه السَّلام ــ د .الشَّحات أبو ستيت ــ ص 282 ــ 283 .

3 ــ سورة هود الآية رقم 78 .

والتَّهويل لما سيقترفه قوم لوط ــ عليه السلام ــ وما سيرتكبونه ، فأشار إليهم بصيغة الوجود ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ للدَّلالة على وجود المشار إليه"[1]

التَّعريف بالإضافة : ومن أمثلته في قصَّة إبراهيم عليه السَّلام قوله تعالى : ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ [2]

فقد جاءت الإضافة لتبيِّن استمرار الصِّلة المقدَّسة ، ولتوضِّح رابطة النُّبوَّة السَّارية في هذا البيت الكريم ، كما أنّ فيها إظهارا لشرف الرَّحمة وعظمتها بإضافتها إلى اسم الجلالة ، وفي ذلك تشريف لأهل البيت الذين عمَّتهم هذه الرَّحمة العظيمة[3]

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ ﴾[4]حيث جاءت إضافتهم إلى نون العظمة تشريفا لهم ودلالة على عظم مكانتهم [5]

---

1 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج 4ص101.

2 ــ سورة هود الآية رقم 73 .

3 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج4 ص101 .

4 ــ سورة هود الآية رقم69.

5 ــ البحر المحيط ــ لأبي حيان الأندلسي ــ ت: عادل عبد الموجود ــ وعلي محمد عوض ــ د زكريا عبد المجيد النوني ــ د أحمد النجولي الجمل ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ط1 ــ 1413ه ــ 1993م ــ ج5ص275 .

التّنكير : وهو ضدُّ التَّعريف ويأتي لعدَّة أغراض بلاغيَّة منها :

التَّهويل والتَّفخيم ومنه قوله تعالى : ﴿يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَـٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦﴾[1]

ففي تنكير العذاب إشارة إلى فخامته وتهويله وشدته وكونه عذابا من نوع خاصٍّ لم يعهدوه من قبل ، وفي وصفه بأنَّه غير مردود بيان لحتميَّته ونفاذه لا محالة وأنَّه لا يردُّ بجدال ولا بدعاء ولا بغيرهما .

وتظهر دلالة التَّنكير في قوله ﴿يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَـٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧﴾[2] ففي تنكير يوم لتهويله وتفخيمه ووصفه ب : ﴿عَصِيب﴾ أي شديد أي كأنَّه لشدَّة شرِّه عصب بعضه ببعض" [3]

قوله تعالى : ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا﴾[4] ، وفي سورة إبراهيم : ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَـٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾[5] ؛ " لأنّ الأوَّل

---

1 ــ سورة هود الآية رقم 69.

2 ــ سورة هود الآية رقم77.

3 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج12ص105 .

4 ــ سورة البقرة الآية رقم 125.

5 ــ سورة إبراهيم الآية رقم 35 .

دعا به قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر وإسماعيل به وهو واد ، فدعا بأن يصير بلدا ؛ والثّاني دعا به بعد عوده وسكنى جُرهُم به ومصيره بلدا فدعا بأمنه" [1]

المبحث الرابع : ما يفرد وما يجمع من ألفاظ في القصَّة .

ومن أمثلته في قصَّة إبراهيم عليه السَّلام قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا تَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [2]

---

1 ــ الإتقان في علوم القرآن ــ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ــ ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ــ لبنان ــ 1408ه ــ 1988م ــ ج2ص368 .

2 ــ سورة إبراهيم من الآية 35 إلى الآية 41.

فدعا عليه السَّلام بصيغة المفرد ، ثمّ انتقل منها إلى الجمع ، ثمّ رجع مرَّة أخرى للمفرد ثمّ إلى الجمع ، وأكثر المفسِّرين لم يبيِّنوا لم فعل ذلك ، لكن من بيَّنوا ذلك اختلفوا على أقوال :

الأوَّل : قال أبو حيَّان رحمه الله تعالى : "وأتى بضمير جماعة المتكلِّمين ؛ لأنَّه تقدَّم ذكره وذكر بنيه في قوله : ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾"[1].

الثّاني : قال ابن جزي ـــ رحمه الله تعالى ـــ : " وجمع الضَّمير يدلُّ على أنَّه كان علم أنّ ابنه يعقب هناك نسلا " [2].

الثّالث : وقال أبو السُّعود [3] ـــ رحمه الله ـــ : " آثر عليه السَّلام ضمير الجماعةِ لا لما قيلَ من تقدُّم ذِكرِه وذكرِ بَنيه، وإلاَّ لراعاه في قوله : ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرًا ... ﴾ بل لأنَّ الدُّعاء المصدَّرَ به ، وما أورده بصدد تمهيدِ مبادئ إجابتهِ من قوله ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي...﴾

(الآية) متعلِّقٌ بذريَّته ، فالتَّعرُّضُ لوصف ربوبيَّته تعالى لهم أَدخلُ في القَبول وإجابة المسؤول" [4].

---

1 ـــ البحر المحيط ـــ محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي ـــ ت: عادل عبد الموجود وآخرون ـــ دار الكتب العلمية ـــ الطبعة 2 ـــ 1413ه ـــ ج6ص446.

2 ـــ التسهيل لعلوم التنزيل ـــ محمد بن أحمد بن جزي ـــ ت : محمد اليونسي ـــ إبراهيم عطوة ـــ دار أم القرى ـــ ج1 ص 412 .

3 ـــ هو القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، ولد سنة 898 ه وقيل غير ذلك ، إمام مفسر ، ولي القضاء في برسة ثم القسطنطينية ثم العسكر ، صنف التفسير المسمى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، توفي سنة 982ه ، العقد المنْظوم في ذكر أفاضل الروم لعلي بن بالي المعروف بمنق ، ص439 ، شذرات الذهب ج8 ص398 ، طبقات المفسرين لأحمد الأدنه وي ص 398) .

4 ـــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ـــ المسمى ب : تفسير أبي السعود ـــ محمد بن محمد العمادي أبو السعود ـــ دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ ج3 ص 220 .

الرَّابع : وقال ابن عاشور ــ رحمه الله ــ : "وأضيف الرَّبُّ هنا إلى ضمير الجمع

خلافا لسابقيه ؛ لأنّ الدُّعاء الذي افتتح به فيه حظٌّ للدَّاعي ولأبنائه . ولعلّ إسماعيل عليه السَّلام حاضر معه حين الدُّعاء كما تدلُّ له الآية الأخرى" [1]

1 ــ التحرير والتنوير ــ محمد الطاهر بن عاشور ــ مؤسسة التاريخ ــ بيروت ــ لبنان ــ ط1ــ 1420هـ ــ2000م ــ ج13ص240 .

المبحث الخامس : ما يضمر وما يظهر من ألفاظ في القصَّة .

تعريف الإضمار والإظهار

الإضمار لغة : هو الإخفاء ، " يقال أضمر الشيء : أخفاه ، ويقال : أضمر في نفسه شيئا : أي عزم عليه بقلبه ، والضَّمير : المضمر الذي تخفيه في نفسك ، ويصعب الوقوف عليه وهو السِّرُّ وداخل الخاطر" [1]

أما في الاصطلاح فهو إسقاط الشَّيء لفظا لا معنى ؛ قال الكفوي [2] ــ رحمه الله ــ : " الإضمار ما ترك ذكره في اللّفظ ، وهو مراد بالنية " [3] وأمَّا الإظهار فهو عكس الإضمار .

ومثاله في قصَّة إبراهيم عليه السَّلام قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤﴾[4] أظهر اسم الشَّيطان ، إذ لم يقل : إنَّه ﴿كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ ؛ لأنّ في ذكر صريح اسمه تنبيها إلى النُّفرة منه .

وعبَّر عن طاعة الشَّيطان بالعبادة ثمّ أردفه بجملة تعليليَّة فيها إخبار عن عصيانه المستمرِّ ؛ كلٌّ هذا يأتي في سياق التَّحذير والتَّنفير من وساوسه

---

1 ــ معجم مقاييس اللغة ــ أحمد بن فارس بن زكريا ــ ت : شهاب الدين أبو عمر ــ دار الفكر ــ ط2 ــ 1418ه ــــ ج3ص371 . القاموس المحيط ــ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين ــ محمد نعيم العرقسوسي ــ الناشر: مؤسسة الرسالة ــ سنة النشر: 1426 – 2005 ــ ط 8 ــ ص551 مادة ضمر .

2 ــ القاضي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي ، له كتاب الكليات وكتب أخرى باللغة التركية ، عاش وولي القضاء في (كفا) بتركيا ، وبالقدس وبغداد ، وعاد إلى استانبول فتوفي بها سنة 1094هـ ينظر : (الأعلام للزركلي ج2 ص38 ، هدية العارفين ج1ص 29) .

3 ــ الكليات ــ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ــ قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه : د عدنان درويش و محمد المصري ــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الثانية ــ 1419ه ــ 1998م ــ ص 61.

4 ــ سورة مريم الآية رقم 44 .

يقول الألوسيُّ ــ رحمه الله تعالى ــ : " والمراد بعبادة الشَّيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزيّنه لهم ، وعبَّر عنها بالعبادة لزيادة التَّحذير والتَّنفير عنها ، ولوقوعها في مقابلة عبادته عزّ وجلّ "[1]

ويقول ابن عاشور ــ رحمه الله ــ : "وإظهار اسم الشَّيطان في مقام الإضمار ، إذ لم يقل إنَّه كان للرَّحمن عصيًّا ، لإيضاح إسناد الخبر إلى المسند إليه ، ولزيادة التَّنفير من الشَّيطان ؛ لأنّ في ذكر صريح اسمه تنبيها إلى النُّفرة منه "[2].

قوله تعالى : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾[3] فقوله ﴿يَٰبَنِي﴾ :

"على إضمار القول عند البصريّين وعند الكوفيّين يتعلّق بـــ : ﴿وَصَّى ﴾ ؛ لأنَّه في معنى القول ونحوه قول القائل :

رَجُلانِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا **** إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلاً عُرْيَانًا [4]

بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلّق بفعل الإخبار وفي قراءة أُبيٍّ وابنِ مسعودٍ أن ﴿يَٰبَنِي﴾ "[5]

---

1 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج23ص40 .

2 ــ التحرير والتنوير ــ محمد الطاهر بن عاشور ــ مؤسسة التاريخ ــ بيروت ــ لبنان ــ ط1 1420ه ــ2000م ــ ج16ص117.

3 ــ سورة البقرة الآية رقم 132.

4 ــ هذا البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 282 .

5 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ــ الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج1ص217 .

المبحث السادس : تغير الصِّيغة الصَّرفية للقصَّتين

أوجه الاختلاف في قصَّة آدم في سورتي البقرة والأعراف :

باعتبار سورة البقرة ثاني سورة في المصحف الشريف فإن قصة آدم عليه السلام تبدأ من أقدم نقطة وهي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1]

لم يذكر هذا التفصيل في أيِّ مكان آخر في القرآن " والقصَّة في هذا الموضع واردة في تكريم آدم عليه السَّلام وما يحمله من العلم ، والقصَّة كلُّها في عباراتها ونسجها تدور حول هذه المسألة ، والمقصود هنا هو مجرد الإخبار والإعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما جرى في قصة آدم صلوات الله وسلامه عليه وابتداء خلقه وأمر الملائكة بالسجود له ، وما جرى من إباية إبليس عن السجود ، ثم ما أمر به آدم من سكنى الجنة والأكل منها ، و لم يقصد غير التعريف بذلك من غير ترتيب زمني " [2]

أمَّا في سورة الأعراف فهي في مقام العتاب على بني آدم ومؤاخذتهم على قلة شكرهم وليست في مقام تكريمهم ...فأنت ترى المقدمتين تختلفان ، وكل قصة إنما جاءت منسجمة مع مقدمتها " [3]

---

1 ــ سورة القرة الآية رقم 30 .

2 ــ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ــ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي ــ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان ــ ت ــ د :محمود كامل أحمد ــ ص91 .

3 ــ التعبير القرآني ــ فاضل بن صالح السمرائي ــ دار عمار ــ عمان ــ الأردن ــ ط4 ــ 1427ه ــ 2006م ــ ص 288 .

قال تعالى في سياق سورة الاعراف : ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَـٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ۝٤ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ۝٥ ﴾[1]

وقال تعالى في نفس السورة : ﴿قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾﴿قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠﴾ . قال ابن الزبير الغرناطي [2] : "...وأما آية الأعراف فمقصودها تعداد نعم الله جل وتعالى على آدم وذريته ، ألا ترى ما تقدمها من قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ﴾ وما أتبع به هذا من ذكر الخلق والتصوير وأمر الملائكة بالسجود لآدم ثم قوله مفردا لإبليس : ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ ثم بعد ذلك أمر آدم عليه السلام بالهبوط متبعا بالتأنيس له ووصيته في قوله : ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾"[3].

---

1 ــ سورة الأعراف من الآية 4 إلى الآية 5.

2 ــ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ، ولد سنة 627ه ، مقرئ مفسر محدث نحوي لغوي من مصنفاته : ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، البرهان في تناسب سور القرآن وغيرها ، توفي سنة 708هـ ، ينظر : (تذكرة الحفاظ للذهبي ج4ص1484 ، الديباج المذهب لابن فرحون ص 42 ، الدرر الكامنة ج1 ص 84 ، طبقات المفسرين للداودي ج1 ص27 .)

3 ــ ملاك التأويل ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي ــ السفر الأول ــ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان ــ ت :د : محمود كامل أحمد ــ ص91 .

في سورة البقرة جمع سبحانه وتعالى لإبليس ثلاث صفات قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1]

(أَبَىٰ ، ٱسْتَكْبَر ، وَكَان مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ) وهذه الصِّفات لم تأت مجتمعة إلاّ في سورة البقرة ؛ قال الشنقيطي ــ رحمه الله ــ في موضع سورة طه : "ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ ، أي : أبى أن يسجد ، فذكر عنه هنا الإباء و لم يذكر عنه هنا الاستكبار. وذكر عنه الإباء أيضاً في "الحجر" في قوله : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

وقوله في آية "الحجر" هذه﴿ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يبيّن معمول ﴿أَبَىٰ﴾ المحذوف في آية "طه" هذه التي هي قوله : ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ أي: ﴿أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ ، كما صرّح به في "الحجر" وكما أشار إلى ذلك في "الأعراف" في قوله : ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ وذكر عنه في سورة "ص" الاستكبار وحده في قوله : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [2]

---

1 ــ سورة البقرة الآية رقم 34 .

2 ــ أضواء البيان ــ محمد الأمين الشنقيطي ــ مكتبة ابن تيمية ــ ط 1413 ــ المملكة العربية السعودية ــ ج21 ص 210 .

في سورة البقرة جاء الخطاب بإسناد القول إلى الله تعالى : ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [1] ونحن نعلم أن القول لما ينسبه ربنا إلى نفسه يكون من باب التكريم ، أمَّا في سورة الأعراف فقد جمع الله سبحانه بين آدم عليه السَّلام وإبليس في نفس السياق ؛ قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [2].

قوله تعالى ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[3] "﴿مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾

في معنى ﴿مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾ و لم يذكر ههنا رغدا ثقة بما ذكر هناك" [4]

1 ــ سورة البقرة الآية رقم 35.

2 ــ سورة الأعراف من الآية 18 إلى الآية 19.

3 ــ سورة البقرة الآية رقم 35.

4 ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ــ المسمى ب : تفسير أبي السعود ــ محمد بن محمد العمادي أبو السعود ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت لبنان ــ ج3ص220 .

وقال الشيخ فاضل بن صالح السمرائي : " وناسب التكريم والتعظيم أن يذكر رغدا في البقرة دون الأعراف لأن المقامين مختلفان " [1]

قال تعالى : ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[2] .

كما أن هناك فرقا بين الصيغتين في البقرة والأعراف أدى إلى تغاير المعنى ففي البقرة نلاحظ من التعبير ، أن هناك توسعة بالغة في السكن والأكل كما قال صاحب الكشاف : " السكنى من السكون ؛ لأنّها نوع من اللبث والاستقرار ، و﴿ أَنت ﴾ تأكيد للمستكن في ﴿ ٱسۡكُن ﴾ ليصح العطف عليه ، و ﴿ رَغَدًا ﴾ وصف للمصدر ، أي أكلا رغداً واسعاً رافهاً ، و ﴿ حَيْثُ ﴾ للمكان المبهم ، أي : أيّ مكان من الجنة ﴿ شِئْتُمَا ﴾ أطلق لهما الأكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلة ، حين لم يحظر عليهما بعض الأكل ولا بعض المواضع الجامعة للمأكولات من الجنة ، حتى لا يبقى لهما عذر في التناول من شجرة واحدة بين أشجارها الفائتة للحصر " [3]

كما أن هناك اختلافا في الصيغتين في أمر آدم عليه السلام وزوجه في السورتين ففي البقرة جاء التعبير بالواو وأما في الأعراف فجاء التعبير بالفاء " والواو

---

1 ــ التعبير القرآني ــ فاضل بن صالح السمرائي ــ دار عمار ــ عمان ــ الأردن ــ ط4 ــ 1427 هـ ــ 2006 م ــ ص 290 .

2 ــ سورة الأعراف الآية رقم 19.

3 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ــ الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج1 ص81 .

لمطلق الجمع والفاء تفيد التعقيب والترتيب فالواو أوسع من الفاء لأن من جملة معانيها معنى الفاء ، فيصح أن يكون معطوفها مفيدا للتعقيب ولغيره " [1]

وقال الألوسي ــ رحمه الله ــ " و ﴿ حَيْثُ ﴾ ظرف مكان مبهم لازم للظرفية ... والمراد بها العموم لقرينة المقام وعدم المرجح أي أيّ مكان من الجنة شئتما ..." [2]

وقال الرازي ــ رحمه الله ــ : المسألة السادسة ، لقائل أن يقول : إنه تعالى قال ههنا : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ وقال في الأعراف : ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ فعطف ﴿كُلاَ ﴾ على قوله : ﴿ ٱسْكُن ﴾ في سورة البقرة بالواو وفي سورة الأعراف بالفاء فما الحكمة ؟ والجواب : كل فعل عطف عليه شيء وكان الفعل بمنزلة الشرط ، وذلك الشيء بمنزلة الجزء عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو كقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾[3] فعطف﴿كُلا﴾ على ﴿ٱدْخُلُوا﴾ بالفاء لما كان وجود الأكل منها متعلقاً بدخولها فكأنه قال إن أدخلتموها أكلتم منها ، فالدخول موصل إلى الأكل ، والأكل متعلق وجوده بوجوده يبين ذلك قوله تعالى في مثل هذه الآية من سورة الأعراف : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾[4] فعطف كُلُوا على قوله : ﴿ٱسْكُنُوا﴾ بالواو دون الفاء ؛ لأنّ ﴿ٱسْكُنُوا﴾ من السكنى وهي المقام مع طول اللبث والأكل لا يختص وجوده بوجوده ؛ لأنّ من

---

1 ــ التعبير القرآني ــ فاضل بن صالح السمرائي ــ دار عمار ــ عمان ــ الأردن ــ ط4 ــ 1427 هـ ــ 2006 م ــ ص 290 .

2 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م ــ ج1 ص277 .

3 ــ سورة البقرة الآية رقم 58 .

4 ــ سورة الأعراف الآية رقم 161.

دخل بستاناً قد يأكل منه وإن كان مجتازاً فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجزاء بالشرط وجب العطف بالواو دون الفاء ، إذا ثبت هذا فنقول : إن ﴿ اسكن ﴾ يقال لمن دخل مكاناً فيراد منه الزم المكان الذي دخلته ولا تنتقل عنه ، ويقال أيضاً لمن لم يدخل اسكن هذا المكان يعني ادخله واسكن فيه ، ففي سورة البقرة هذه الأمر إنما ورد بعد أن كان آدم في الجنة فكان المراد منه اللبث والاستقرار ، وقد بينا أن الأكل لا يتعلق به فلا جرم ورد بلفظ الواو . وفي سورة الأعراف هذا الأمر إنما ورد قيل : أن دخل الجنة فكان المراد منه دخول الجنة وقد بينا أن الأكل يتعلق به فلا جرم ورد بلفظ الفاء " [1].

قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ ﴾ [2] في سورة البقرة ليس بالضَّرورة الزِّلّة إلى محلٍّ أدنى بل يمكن أن يكون في نفس المكان ، أمَّا في سورة الأعراف ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [3] والتَّدلية لا تكون إلاّ من أعلى لأسفل

قال الشوكاني : " ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ التدلية والإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل يقال أدلي دلوه أرسلها والمعنى أنه أهبطهما بذلك من الرتبة العلية إلى الأكل من الشجرة" [4]

" فخفف المعصية في البقرة وسماها زلة مراعاة لمقام التكريم بخلاف الأعراف ، فاستعمل كل تعبير في المكان الذي هو أليق به" [5] .

---

1 ــ التفسير الكبير للرازي أو مفاتيح الغيب ــ فخر الدين محمد بن عمر الرازي ــ دار الكتب العلمية ــ ط1 ــ 1411هـ ــ ج2 ص 25 .

2 ـــ سورة البقرة الآية رقم 36 .

3 ــ سورة الأعراف الآية رقم 22 .

4 ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ــ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ــ يوسف الغوش ــ الناشر: دار المعرفة ــ سنة النشر: 1428هـ ــ2007م ــ ج3 ص 277 .

5 ــ التعبير القرآني ــ فاضل بن صالح السمرائي ــ دار عمار ــ عمان ــ الأردن ــ ط4 ــ 1427 هـ ــ 2006م ــ ص291 .

في سورة الأعراف قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾ [1] " ولما تقدم قوله تعالى : ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ ، والإشارة إلى القرآن لأنه يوضح الطريق إليه ، وهو الطريق المستقيم ، قال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ [2] والإشارة بهذا إلى المترل قرآنا ؛ لأنّه مبين الصراط المستقيم الذي طمع اللعين في الاستيلاء عليه ، وقطع سالكه ، فقيل عبارة عن مرامه من ذلك : ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦﴾ إلى آخر المحكي من كلامه ، ومراده لأستولين لهم عليه ..." [3]

قال تعالى في سورة البقرة ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾[4]

أما في سورة الأعراف فلم يذكر هذا وإنما ذكر فيها دعاء آدم عليه السلام وزوجه لربهما بالمغفرة والرحمة " فانظر الفرق بين المقامين مقام البقرة الذي لم يذكر فيه أن آدم طلب من ربه المغفرة وذكر انه تاب عليه مع ذلك ، ومقام الأعراف الذي ذكر في أن آدم طلب من ربه المغفرة و لم يذكر أنه تاب عليه ...

---

1 ــ سورة الأعراف الآية رقم 17 .

2 ــ سورة الأنعام الآية رقم 153 .

3 ــ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي ــ السفر الأول ــ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان ــ ت : د : محمود كامل أحمد ــ ص416 .

4 ــ سورة البقرة الآية رقم 37 .

....وانظر تناسب سياق البقرة مع مقام التكريم وسياق الأعراف مع مقام العتاب والمؤاخذة وقل : جل قائل هذا الكلام " [1] .

قصَّة إبراهيم عليه السَّلام واختلاف سياقاتها :

قال تعالى في سورة الحجر : ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٥٣ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ۝٥٥ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦﴾[2].

وقال تعالى في سورة الذّاريات : ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٢٨ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝٢٩ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٠﴾[3].

---

1 ــ التعبير القرآني ــ فاضل بن صالح السمرائي ــ دار عمار ــ عمان ــ الأردن ــ ط4 ــ 1427 هـ ــ 2006م ــ ص292 .

2 ــ سورة الحجر من الآية 51 إلى الآية 56.

3 ــ سورة الذاريات من الآية 24 إلى الآية 30.

وصف تعالى في سورة الذَّاريات ضيوف إبراهيم عليه السَّلام بأنَّهم مكرمون و لم يصفهم بذلك في سورة الحجر وقد أدَّى هذا الاختلاف بين السِّياقين في أمور عدَّة منها :

الأضياف حيَّوْا إبراهيم عليه السَّلام بالجملة الفعليَّة فردَّ عليهم عليه السَّلام بالجملة الاسميَّة وبينهما فرق كبير ؛ لأنّ الجملة الفعليَّة تدلُّ على الحدوث والتَّجدُّد أي : نسلِّم سلاما ، و أمَّا الجملة الاِسميَّة فتدلُّ على الدَّوام والاِستمرار فهو حيَّاهم بالسَّلام الشَّامل الثّابت الدَّائم

قال الرَّازي رحمه الله تعالى : "إنّ إبراهيم عليه السَّلام أراد أن يَرُدَّ عليهم بالأحسن فأتى بالجملة الاِسميَّة ، فإنَّها أدلُّ على الدَّوام والاِستمرار " (1)

وقال البقاعي في قوله تعالى : ﴿ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ﴾ "رفع السلام الثاني للدلالة على أنّ إبراهيم عليه السلام حياهم بتحية أحسن من تحيتهم ... لأنّ الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدّده وحدوثه " (2)

أحسَّ إبراهيم عليه السَّلام بالخوف من أضيافه لما رآى منهم عدم الأكل من العجل الذي قرَّبه إليهم وأخبرهم بإحساسه في سورة الحجر فقال ﴿ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ و لم يخبرهم به في سورة الذَّاريات ؛ لأنَّه ليس مناسبا لجَوِّ التَّكريم أن يخبر

---

1 ــ التفسير الكبير للرازي أو مفاتيح الغيب ـــــ فخر الدين محمد بن عمر الرازي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط1 ــ 1411 ه ــ ج 28ص 212 و الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ــ الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ج3ص169 و بدائع الفوائد محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله ــ ت : علي بن محمد العمران ــ الناشر : مجمع الفقه الإسلامي ــ جدة ــ السعودية ــ ج2ص157.

2 ــ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ــ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ــ دار الكتاب الإسلامي ــ القاهرة ــ ج 4ص 177 .

ضيفه أنَّه ليس مطمئنًّا إليهم , بينما واجههم بذلك في الحجر قال تعالى في سورة الذّاريات : ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ﴾

"أظهر التعبير أن حالة الخوف والوجل في آيات الحجر أكبر مما هي في آيات الذاريات فإنه واجه ضيفه بالخوف منهم ، في سورة الحجر بالجملة الاسمية المؤكدة ب (إن) وجاء مع ذلك بالصفة المشبهة (وجلون) الدالة على شدة الخوف ، ثم أخرجه مخرج العموم والشمول لأهل البيت أجمعين فذكره بصورة الجمع إنا منكم وجلون ، في حين ذكر ذلك في الذاريات بالجملة الفعلية غير المؤكدة فقال : ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ﴾[1] وذكره بصورة الإفراد "

لقد كانت هيئة الملائكة مفزعة لإبراهيم عليه السَّلام حتى إنَّه أظهر لهم عدم ارتياحه من دخوله بيته مما جعله يستنكر البشرى التي حملوها إليه ف "اعترض في سورة الحجر على تبشيرهم له بالغلام واستنكر ذلك قائلا : ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾[2]

فكأنَّه غير مستوثق من أنَّهم رسل ربه"[3].

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ عليم وكذلك في الذاريات : ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ وورد في الصافات ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ فوصف الغلام في الحجر والذاريات

---

1 ــ لمسات بيانية في نصوص التنزيل فاضل بن صالح السمرائي ــ دار عمار للنشر والتوزيع عمان ــ الأردن ــ ط3 ــ 1423ه ــ 2003م ــ ص86 .

2 ــ سورة الحجر الآية رقم 54 .

3 ــ البحر المحيط ــ محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي ــ ت : عادل عبد الموجود وآخرون ــ دار الكتب العلمية ــ الطبعة 2 ــ 1413ه ــ ج5ص485.

بالعليم وفي الصافات بالحليم " ووجه ذلك ــ والله أعلم ــ أن آية الصافات لما وردت كالتمهيد لما تلاها متصلا بها من قوله : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾[1] ، فتلقى الذبيحُ عليه السلام ما أخبره به أبوه ــ لعلمه أنه من أمر الله ــ بالرضى والصبر والقبول قال ابن عطية في تفسير ﴿حَلِيم﴾ : " صابر محتمل ، عظيم العقل قال والحلم العقل " ، فأحسن عليه السلام جواب أبيه ، معزيا له محتسبا نفسه ، فناسب هذا الوضع ورود وصف الذبيح بالحلم ، ولما لم يرد في الآيتين الأخريين ذكر الأمر بالذبح ، ناسبهما الوصف بالعلم ، وهو صفة الأنبياء ، فورد كل على ما يجب ويناسب ، والله أعلم "[2].

1 ــ سورة الصافات الآية رقم 102 .

2 ــ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي ــ السفر الأول ــ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان ــ ت : د : محمود كامل أحمد ــ ص587 ــ 588 .

الخاتمة وآفاق البحث :

وبعد هذا العمل المتواضع الذي بذلت في أن يخرج بهذه الحلة قصارى الجهد توصلت إلى بعض النتائج التي أذكر منها :

أولا ــ أنّ القرآن الكريم كتاب لا تفنى عجائبه ولكنه يحتاج إلى همة عالية وعلم غزير وفصاحة رأي وعمق فهم وسلامة قلب لتُستخرَج بعضُ حِكَمِه ، ولا يمكن أن تُسبر أغواره ، أو تنكشف دلالاتُه على الوجه الأمثل إلا بِمراعاة المناسبة والعلاقات بين آياته وسوره ، وهذا لا يتأتَّى إلا إذا عطفنا أول الآيات على آخرها وآخرها على أولها .

ثانيا ــ لا يوجد ترادف في القرآن الكريم ، فدراسة الألفاظ المقول بترادفها في ضوء السياق ينفي عنها مظنة الترادف ، فكل لفظة تؤدي وظيفة في سياقها.

ثالثا ــ لدلالة السياق أهميةٌ كبرى في تعليل انتقاء الألفاظ والصيغ ، فلكلِّ لفظٍ أو صيغةٍ في القرآن الكريم دلالة خاصة يقتضيها السياق.

رابعا ــ دراسة القصص القرآني في ضوء السياق تكشف بما لا يدع مجالاً للشك أن كلَّ حلقةٍ من حلقات كلِّ قصة ذُكرت في مكانِها المناسب ، وأن معنى السورة ومقصودها لا يتحقَّق إلا بذكر تلك الحلقة ، فضلاً عن مناسبة أسلوب العرض لسياق السورة ؛ ومن ثَم يعدّ التكرار من أهم أسباب التماسك النصي ، فإذا ذكرت حلقة من قصةٍ في سورةٍ ما فإنّها تحيل على الحلقات الأخرى في السور الأخرى ، فقد تذكر القصةُ مولد النبي أو تكليفه بالرسالة ــ مثلاً ــ في سورة معينة فيثير هذا في ذهن المتلقي أحداث القصة في السور الأخرى .

خامسا ــ اتفق المتقدمون والمحدثون على أن مراعاة دلالة السياق أمر مهم ودعامة عظيمة في تفسير كلام الله عز وجل وبيانه .

سادسا ــ إنَّ فهم قصد الشارع في القرآن الكريم عامّة وفي القصص القرآني خاصّة لا يحصل على الوجه الأمثل إلا بمراعاة أحوال المخاطبين وكل ما يحيط بالنص من ظروف وملابسات .

سابعا ــ لم تعط غالب الدراسات القرآنية السياق حقه ومستحقه حين تجاهلته وهي تبين معاني نصوص الكتاب المبين خصوصا من اشتغل بالتفسير التحليلي التجزيئي وحرص على تكثير المعاني ، بانتزاع اللفظ من نظمه وسياقه ، وتفسيره تفسيراً لغوياً معجمياً ، دون التفات إلى مدى مناسبة هذا المعنى للسياق .

آفاق البحث : ينبغي للباحثين في مجال السياق وعلاقته بالتفسير عموما

أولا ــ العناية بالدراسات التطبيقية في شتى علوم القرآن وخصوصا علم التفسير لنجد في مجتمعنا جيلا قرآنيا يفهم ما يقرأ ويحفظ ، ويستطيع أن يُوصل هذا الخير إلى غيره .

ثانيا ــ تطبيق دلالة السياق على تفاسير المقدمين وإظهار عنايتهم وتطبيقهم لقواعده المهمة .

ثالثا ــ دراسة قواعد السياق وتدعيمها بقواعد العلوم الأخرى كعلم البلاغة والمعاني والإفادة في هذا كله في تفسير كلام الله .

هذا وفي الأخير نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يرزقنا في هذا كله الإخلاص لوجهه الكريم وصلى الله على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الـفـهـا رس

أ ــ فهرس الآيات

ب ــ فهرس الأحاديث

ت ــ فهرس الآثار

ث ــ فهرس الأعلام

ج ــ فهرس المصادر والمراجع

ح ــ فهرس المحتويات أو الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
البقرة		
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ... ﴾	34	101
﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	25	56
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	30	87 ـ 79 99ـ 86ـ
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	31	83
﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾	32	89
﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ... ﴾	35	102
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾	36	105
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ... ﴾	37	106
﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾	58	104
﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾	124	76
﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ...﴾	125	76 ـ 78 93 ـ
﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾	126	96 ـ 77
﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾	127	77
﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾	130	75

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ... ﴾	132	98
﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ ... ﴾	228	70
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾	264	55
﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ﴾	266	55
آل عمران		
﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ ﴾	33	09
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ ... ﴾	159	59
﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾	39	60
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾	59	72
النساء		
﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ ... ﴾	164	08
المائدة		

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ... ﴾	98	67
الأنعام		
﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ ... ﴾	31	84

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ... ﴾	75	81
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ... ﴾	76	82
﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ...﴾	80	84
﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ﴾	81	81
﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ ... ﴾	83 إلى 86	82 ــ 09 84 ــ
﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾	141	48
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾	153	106
الأعراف		
﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا ... ﴾	04 إلى 05	100
﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ ﴾	12	80
﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ...﴾	17	106
وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا ... ﴾	18 ــ 19	102ــ 103
﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا ﴾	20	90
﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ﴾	22	105
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ... ﴾	23	110

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾	107	32
﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾	161	104
التوبة		
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ... ﴾	40	13
﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ... ﴾	108 ــ 110	14
هود		
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ...﴾	49	36
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾	50	10
﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾	61	10
﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾	69	92 ــ 93
﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ... ﴾	72	91
﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ... ﴾	73	92
﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ ... ﴾	77	93
﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ... ﴾	78	91

﴿يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ ... ﴾	79	95
﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ ... ﴾	81	87
﴿۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ﴾	84	10
﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ... ﴾	82	62
يوسف		
﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾	03	02
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾	109	22
﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ ... ﴾	111	39
إبراهيم		
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا ... ﴾	35 إلى 41	94 ــ 93
الحجر		
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا الذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	09	01
﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٥١ ... ﴾	51 ــ 56	107
﴿أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ ﴾	54	109

﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾	97	13
النحل		
﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولاً ... ﴾	36	08
الإسراء		
﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ... ﴾	01	12
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ... ﴾	23	67
الكهف		
﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ... ﴾	09	13
﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا...﴾	64	04
﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا ... ﴾	65	21
﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾﴾	66	19
﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾﴾	68	19
﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ ﴾	69	19

﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾	82	19 ــ 18
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾	83	15
مريم		
﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ ... ﴾	44	97 ــ 83
﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ ﴾	46	78
﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾	56	10
:﴿وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾	85	15
طه		
﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾	30	32
﴿فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ...﴾	117	79
﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾	119	80
الأنبياء		
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾	45	31 ــ 19

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾	57	81
﴿ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ .... ﴾	58	84
﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ...﴾	59	88
﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾	85	10
النور		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ...ۖ ﴾	11	14
الشعراء		
لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ...﴾	03	13
﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾...﴾	77 إلى 82	90
﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾﴾	79	84
﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾...﴾	87 إلى 88	83
﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ...ۖ﴾	93	36
النمل		

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ...﴾	18 ــ 19	28 ــ 36
﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾	10	32
﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ ... ﴾	23	36
القصص		
﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا...﴾	10	38
﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ ...﴾	11	04
العنكبوت		
﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞ ... ﴾	29	87
﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا	33	80
الروم		
﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢...﴾	01 ــ 05	37
لقمان		
﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٤﴾	14	67

الأحزاب		
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ..﴾	33 إلى 34	63
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ...﴾	28 ــ29	63 ــ 14
فاطر		
﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ ﴾	24	08
الصافات		
﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾	99	82
﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ...﴾	102	110ــ89
﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾	125	70
ص		
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ	29	68 ــ 39
الزمر		
﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾﴾	01	66

﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾	67	48
غافر		
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ...﴾	78	09
فصلت		
﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ .... ﴾	40	49
الزخرف		
﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ...﴾	63	62
﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ...﴾	65	62
محمد		
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾	24	01
الفتح		
﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾	29	10
ق		

﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾﴾	21	53
الذاريات		
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾...﴾	24 ــ 30	107
النجم		
﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾	26 إلى 27	76
المجادلة		
قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا...﴾	01	37
الجمعة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ...﴾	09	38
التحريم		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ..﴾	01	14
المدثر		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ... ﴾	01 ــ 02	12

النازعات		
﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ ... ﴾	15 إلى 29	27
عبس		
﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ ... ﴾	17 ــ 22	58
الضحى		
﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾	01 ــ 11	11
الشرح		
﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾﴾	01 ــ 04	12
العلق		
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾	01 ــ 05	12
النصر		
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ... ﴾	01 ــ 03	15
المسد		

﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ ... ﴾	01 ــ 05	38

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
الْحُدُودُ كَفّارَةٌ	18
فَجَاءَ زَوْجُـــهَا يَسُوقُ أَعْنُـــزًا مَا تُسَـــاوِقُ	42
مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ أَنَبِيّاً كَانَ أَمْ لاَ	17
مَا أَدْرِى أَعُزَيْرٌ نَبِيًّا كَانَ أَمْ لاَ	17
لاَ تَعْجَلْنَ حَتَّى تَرَيْنَ الْقَصَّةَ الْبَيْضَاءَ	03
لاَ يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ	49

فهرس الآثار

طرف الأثر	الصفحة
إِذَا حَدَّثْتَ عَنِ اللهِ فَقِفْ حَتَّى تَنْظُرَ ...	52
أَنّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ سُودَانِ...	21
إِنَّمَا يُرَادُ بِهَذَا الْكَافِرُ ، اقْرَأْ مَا بَعْدَهَا ...	53
كَانَ لُقْمَانُ عَبْداً حَبَشِيًّا	20
كَانَ لُقْمَانُ نَبِيًّا	21
مَلَكَ الأَرْضَ مَشْرِقَهَا وَمَغْرِبَهَا أَرْبَعَةُ نَفَرٍ...	16

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصفحة
إبراهيم بن عمر = برهان الدين البقاعي	64
إبراهيم بن موسى = أبو إسحاق الشاطبي	50
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام = ابن تيمية الحفيد	64
أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي	100
أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني	17
أحمد بن فارس بن زكريا = ابن فارس	40
أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس	75
أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري	04
إسماعيل بن عمر = ابن كثير الدمشقي الشافعي	16
أيوب بن موسى الحسيني = أبو البقاء الكفوي	97
الحسين بن محمد = الراغب الأصفهاني	61
زكريا بن محمد بن أحمد = زكريا الأنصاري	34
سعيد بن المسيب	21
سيد قطب	30
عبد الرحمن بن أبي بكر = السيوطي	22

عبد الرحمن بن إسماعيل = أبو شامة المقدسي	62
عبد الحق بن غالب = ابن عطية الأندلسي	51
علي بن عبد الواحد بن محمد السلجماسي	43
عمرو بن بحر بن محبوب = الجاحظ	46
طاووس بن كيسان	53
القاسم بن سلام = أبو عبيد	41
مجاهد بن جبر المكي	16
محمد بن أبي بكر = ابن القيم	07
محمد بن أحمد الأزهري	41
محمد بن أحمد بن أبي بكر = القرطبي المالكي	60
محمد بن أحمد بن محمد = ابن جزي المالكي	03
محمد بن إدريس الشافعي	48
محمد بن إسماعيل البخاري	17
محمد بن بهادر بن عبد الله = برهان الدين الزركشي	35
محمد بن جرير الطبري	51
محمد بن حمد بن سهل السرخسي	43
محمد بن علي بن وهب = ابن دقيق العيد	43
محمد بن عمر بن الحسين الرازي	29

محمد بن الطيب بن محمد = أبو بكر الباقلاني	34
محمد الأمين بن المختار الجكني الشنقيطي	18
محمد بن مكرم بن علي = جمال الدين ابن منظور	02
محمد بن محمد بن مصطفى = أبو السعود العمادي	95
محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور	05
محمد بن يعقوب = مجد الدين الفيروز آبادي	33
محمود بن حمزة بن نصر الكرماني	33
محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي	28
محمود بن عمر بن محمد الزمخشري	20
محمود محمد شاكر	52
مسلم بن يسار	52
أبو عبيدة معمر بن المثنى	46
نصر الله بن محمد، ضياء الدين ابن الأثير	40

المصادر والمراجع :

ـ القران الكريم برواية حفص عن عاصم .

1 ـ الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان ـ ط10 ـ 1992م .

2 ــ الأمثال في القرآن الكريم ــ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ــ مكتبة الصحابة ــ طنطا ــ ط1 ــ 1406 ــ 1986 ــ تحقيق: إبراهيم بن محمد

3 ــ أصول السرخسي ــ أحمد بن أبي سهل السرخسي ــ ت : أبو الوفا الأفغاني ــ سنة النشر: 1414هـ ــ1993م ــ ط :1.

4 ــ أضواء البيان ــ محمد الأمين الشنقيطي ــ مكتبة ابن تيمية ــ ط : 1413هـ ــ المملكة العربية السعودية .

5 ــ أطراف الغرائب والأفراد ــ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ــ ترجمة وتحقيق : محمود نصار والسيد يوسف أحمد ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان .

6 ــ الإتقان في علوم القرآن ــ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ــ ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ,المكتبة العصرية ــ بيروت ــ لبنان ــ 1408هـ ــ 1988م .

7 ــ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ــ عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ــ ت : إبراهيم عطوة ــ مكتبة مصطفى ــ مصر العربية .

8 ــ إتمام الأعلام ــ لنزار أباظة ومحمد رياض المالح الناشر : دار صادر ــ ط : 1 1999م.

9 ــ إحكام الأحكام ــ تقي الدين ابن دقيق العيد ــ ت: أحمد شاكر ــ عالم الكتب ط2 ــ1407هـ ــ .

10 ــ إعجاز القرآن ــ لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ــ عالم الكتب ــ ط1 ــ 1408هـ ــ .

11 ــ إعجاز القرآن ــ عبد الكريم الخطيب ــ ط1 ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة ــ مصر ــ 1964م .

12 ــ إعلام الموقعين عن رب العالمين ــ ابن قيم الجوزية ــ ت : مشهور حسن سلمان ــ دار ابن الجوزي ــ الدمام ــ ط1 ــ 1423ه ــ السعودية .

13 ــ الاعتصام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ــ ت : مشهور حسن سلمان ــ دار التوحيد ــ المنامة ــ الطبعة الأولى ــ 1421ه ــ 2000م .

14 ــ بحوث في قصص القرآن ــ عبد ربه السيد عبد الحافظ ــ دار الكتاب اللبناني ــ لبنان.

15 ــ البحر المحيط ــ محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي ــ ت: عادل عبد الموجود وآخرون ــ دار الكتب العلمية ــ الطبعة 2 ــ 1413ه .

16 ــ البداية والنهاية ــ إسماعيل بن عمر بن كثير ــ مكتبة المعارف ــ بيروت ــ لبنان .

17 ــ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ــ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ــ ت : محمد المصري ــ نشر مركز المخطوطات والبحوث التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي ــ الكويت ــ الطبعة الأولى ــ 1407ه.

18 ــ البرهان في علوم القرآن ــ برهان الدين الزركشي ــ ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار الجيل ــ ط ــ 1408ه .

19 ــ البلاغة فنونها وأفنانها ــ فضل حسن عباس ــ دار الفرقان للنشر والتوزيع ــ الأردن .

20 ــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ــ محمد بن علي الشوكاني ــ ت : د حسين بن عبد الله العمري ــ دار الفكر ــ دمشق ــ ودار الفكر المعاصر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ــ 1419ه ــ 1998م .

21 ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ــ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ــ ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ مطبعة البابي الحلبي ــ الطبعة الأولى ــ 1384ه .

22 ــ بدائع الفوائد ــ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ــ ت : علي بن محمد العمران ــ الناشر : مجمع الفقه الإسلامي ــ جدة ــ السعودية .

23 ــ البيان والتبيين ــ الجاحظ ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان .

24 ــ التّاريخ الكبير ــ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ــ ت : هاشم الندوي ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان .

25 ــ تاريخ بغداد ــ أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان .

26 ــ التحرير والتنوير ــ محمد الطاهر بن عاشور ــ مؤسسة التاريخ , بيروت لبنان , ط1 1420 ه ــ2000م .

27 ــ التدوين في تاريخ قزوين ــ عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ــ ت: عزيز الله العطاردي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان .

28 ــ تذكرة الحفاظ ــ محمد بن أحمد الذهبي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى .

29 ــ التسهيل لعلوم التنزيل ــ محمد بن أحمد بن جزي ــ ت : محمد اليونسي ــ إبراهيم عطوة ــ دار أم القرى .

30 ــ التصوير الفني ــ سيد قطب ــ دار الشروق ــ بيروت ــ لبنان ــ طبعة 7 ــ 1982م.

31 ــ التفسير الكبير للرازي أو مفاتيح الغيب ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت لبنان ــ ط3 ــ فخر الدين محمد بن عمر الرازي ــ دار الكتب العلمية ــ ط1 ــ 1411ه ــ

32 ــ تفسير القرآن العظيم ــ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدِّمشقي ــ ت : سامي بن محمد سلامة ــ دار طيبة للنّشر والتّوزيع ــ ط: 2 ــ 1420هـ ــ1999م .

33 ــ تفسير الألوسي ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ ط4 ــ 1405ه ــ 1985م .

34 ــ تفسير أبي السعود ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ــ المسمى ب : تفسير أبي السعود ــ محمد بن محمد العمادي أبو السعود ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت لبنان .

35 ــ تفسير القرطبي ــ ت: د عبد الله عبد المحسن التركي , مؤسسة الرسالة , بيروت , لبنان ,ط1 1427 ــ 2006 .

36 ــ تلخيص المستدرك ــ محمد بن أحمد الذهبي ــ مطبوع بهامش المستدرك للحاكم ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية بحيدر أباد ــ الهند .

37 ــ تهذيب اللغة ــ الأزهري ــ دار النشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ 2001م ــ عدد الأجزاء 15 ــ الطبعة : الأولى ــ تحقيق : محمد عوض مرعب .

38 ــ تهذيب التهذيب لابن حجر ــ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ــ إبراهيم الزيبق ــ عادل مرشد ــ الناشر : مؤسسة الرسالة .

39 ـــــ تهذيب الأسماء واللغات ـــ النووي ـــ إدارة الطباعة المنيرية - القاهرة - تصوير دار الكتب العلمية – بيروت ـــ لبنان .

40 ـــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـــ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت : د عبد الله بن عبد المحسن التركي ـــ دار عالم الكتب ـــ الرياض ـــ ط1 ـــ 1424ه ـــ 2003م .

41 ـــ جلاء الأفهام ـــ محمد ابن قيم الجوزية ـــ ت : زائد بن أحمد النشري ـــ دار عالم الفوائد ـــ مكة المكرمة ـــ الطبعة الثانية ـــ 1427ه .

42 ـــ حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة ـــ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـــ ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ دار الفكر العربي ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ طبعة : 1418ه .

43 ـــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـــ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ـــ دار الكتاب العربي ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة الرابعة ـــ 1405ه .

44 ـــ خصائص النّظم القرآني في قصَّة إبراهيم عليه السَّلام د .الشَّحات أبو ستيت ـــ دار النشر: مطبعة الأمانة ـــ شبرا مصر العربية ـــ الطبعة الأولى ـــ 1412هـ ـــ 1991م .

45 ـــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـــ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـــ مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ـــ الهند ـــ الطبعة الثانية ـــ 1392ه ـــ 2001 م .

46 ـــ دراسات في النحو القرآني ـــ زيدان عبد الجبار فتحي ـــ مطبعة الجيل العربي ـــ الموصل ـــ العراق ـــ الطبعة الثانية ـــ 1432ه ـــ 2011م .

47 ـــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـــ السيوطي ـــ ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي ـــ دار الفكر ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ 1993م .

48 ـــ دلائل النبوة ـــ أحمد بن الحسين البيهقي ـــ ت : عبد الرحمن محمد عثمان ـــ نشر محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية ـــ المدينة المنورة ـــ الطبعة الأولى ـــ 1389ه ـــ 1969م .

49 ــ دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم د. عبد الوهاب الحارثي ــ عمان ــ ط1 ــ 1989م .

50 ــ ديوان أبي طالب بن عبد المطلب ــ تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ــ دار الهلال ــ الطبعة الأولى ــ 1421ه ــ 2000م .

51 ــ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ــ ابن فرحون المالكي ــ ت : محمد الأحمدي أبو النور ــ الناشر: دار التراث للطبع والنشر ــ

52 ــ الذيل على طبقات الحنابلة ــ الحافظ ابن رجب الحنبلي ــ تحقيق : الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ــ مكتبة العبيكان ــ الرياض ــ السعودية ــ 1425ه ــ2005م ــ ط1.

53 ــ زاد المعاد في هدي خير العباد ــ شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم ــ ت : شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ــ مؤسسة الرسالة ــ ط 14 ــ 1410ه .

54 ــ السنن الكبرى ــ أحمد بن الحسين البيهقي ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان .

55 ــ سنن النسائي ــ أحمد بن شعيب النسائي ــ ت : د عبد الغفار البنداري وسيد كسروي ــ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ــ ط1 ــ 1411ه .

56 ــ سيكولوجية القصة في القرآن الكريم ــ د : التهامي نفرة ــ الشركة التونسية للتوزيع ــ تونس .

57 ــ سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي ــ دار القلم ــ دمشق 1999 .

58 ــ سير أعلام النبلاء ــ محمد بن أحمد الذهبي ت : شعيب الأرناؤوط وآخرون ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة التاسعة ــ 1413ه .

59 ــ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ــ محمد بن محمد مخلوف ــ طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة ــ سنة ــ 1349هـ ــ .

60 ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ــ عبد الحي بن أحمد الحنبلي ــ ت : عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ــ دار ابن كثير ــ دمشق ــ الطبعة الأولى ــ 1406ه .

61 ــ الصحاح ــ تاج اللغة وصحاح العربية ــ تأليف : إسماعيل بن حماد الجوهري ــ تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ــ الناشر : دار العلم للملايين ــ الطبعة : الرابعة ــ 1990 ــ

62 ــ صفة الصفوة ــ أبو الفرج ابن الجوزي ــ ضبط وتعليق : عبد الرحمن اللادقي ــ وحياة شيحا اللادقي ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ الطبعة الرابعة ــ 1422ه ــ 2001م .

63 ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ــ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ــ دار مكتبة الحياة ــ بيروت ــ لبنان .

64 ــ طبقات المفسرين ــ محمد بن علي بن أحمد الداودي ــ مراجعة وضبط : لجنة من العلماء بإشراف الناشر ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى :1403ه ــ 1983م .

65 ــ طبقات المفسرين ــ أحمد بن محمد الأدنه وي ــ ت : د سليمان بن صالح الخزي ــ مكتبة العلوم والحكم ــ المدينة المنورة ــ الطبعة الأولى ــ 1417ه ــ 1997م .

66 ــ طبقات الشافعية لأحمد بن محمد بن قاضي شهبة ــ عالم الكتب ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ــ 1407ه .

67 ــ طبقات الشافعية الكبرى ــ تاج الدين بن علي السبكي ــ دار هجر ــ مصر ــ الطبعة الثانية ــ 1413ه .

68 ــ طبقات المفسرين للسيوطي ــ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ــ مراجعة وضبط : لجنة من العلماء بإشراف الناشر ــ دار الكتب العربية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ــ 1403ه ــ 1983م .

69 ــ الطبقات الكبرى ــ محمد بن سعد ــ ت: محمد عطا ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثانية ــ 1418ه .

70 ــ الطراز في شرح ضبط الخراز ــ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله التَّنسي ــ تحقيق : د أحمد بن أحمد شرشال ــ دار النشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ــ السعودية ــ الطبعة الأولى ــ 1420ه .

71 ــ علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعانى ــ بسيونى عبدالفتاح فيود ــ جامعة الأزهر ــ كلية اللغة العربية ــ قسم الأدب والنقد ــ 1988م.

72 ــ علم المعاني عطية مختار ــ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ــ جمهورية مصر العربية .

73 ــ غاية النهاية في طبقات القراء ــ محمد بن محمد بن الجزري ــ عني بنشره ج . برجستراسر ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ــ 1402ه ــ 1982م .

74 ــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ــ نظام الدين الحسن القمي النيسابوري ــ ضبط وتخريج : زكريا عميرات ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ــ 1416ه ــ 1996م .

75 ــ الفتح المبين في طبقات الأصوليين ــ عبد الله المراغي ــ الناشر :محمد علي عثمان ــ مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر ــ سنة النشر1366 :هـ/1947م .

76 ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ــ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ــ ت : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ــ المكتبة السلفية ــ مصر ــ ط1 .

77 ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ــ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ــ يوسف الغوش ــ الناشر: دار المعرفة ــ سنة النشر: 1428ه ــ 2007م .

78 ــ الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي ــ زين الدين عبد الرؤوف المناوي ــ ت: أحمد مجتبىَ بن نذير عالم السلفي ــ طبعة دار العاصمة ــ الرياض ــ النشرة الأولى 1409ه .

79 ــ الفن القصصى فى القرآن الكريم ــ د : محمد أحمد خلف الله ــ مكتبة الأنجلو المصرية ــ ط3 ــ 1965م ــ الجمهورية العربية المصرية ــ

80 ــ فصول في أصول التفسير للدكتور مساعد الطيار ــ الطبعة الثالثة ــ سنة الطبع : 1420هـ ــ 1999م ــ دار النشر : دار ابن الجوزي ــ المملكة العربية السعودية .

81 ــ فوات الوفيات والذيل عليها ــ محمد بن شاكر الكتبي ــ تحقيق: إحسان عباس ــ دار صادر .

82 ــ القاموس المحيط ــ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين ــ محمد نعيم العرقسوسي ــ الناشر: مؤسسة الرسالة ــ سنة النشر: 1426 ــ 2005 ــ ط 8 .

83 ــ القصص القرآني للخطيب ــ دار الفكر العربي ــ بيروت ــ لبنان .

84 ــ القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ــ عبد الكريم الخطيب ــ دار المعرفة للطباعة والنشر ــ ط2 ــ بيروت ــ لبنان 1975م.

85 ــ قصص القرآن الكريم ــ فضل حسن عباس ــ دار الفرقان ــ عمان الأردن ــ ط1 ــ 2000م .

86 ــ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية ــ حسن بن علي بن حسين الحربي ــ راجعه وعلق عليه مناع بن خليل القطان ــ دار القاسم الرياض المملكة العربية السعودية ــ ط1 ــ 1417ه ــ 1996م .

87 ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ السعودية ــ مصورة عن دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان .

88 ــ الكليات أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ــ قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه : د عدنان درويش و محمد المصري ــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الثانية ــ 1419ه 1998م .

89 ــ الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع في أصول الفقه ومعه الجليس الصالح النافع

بتوضيح معاني الكوكب الساطع ــ للشيخ محمد بن الشيخ علي بن آدم الأثيوبي الولوي ــ الناشر مكتبة ابن تيمية ــ ط 1 ــ 1419ه ــ 1998م.

90 ــ لسان العرب ابن منظور ــ دار صادر ــ بيروت ــ لبنان ــ ط4 ــ 2005 م .

91 ــ لمسات بيانية في نصوص التنزيل ــ دار عمار للنشر والتوزيع ــ عمان ــ الأردن ــ ط3 ــ 1423ه ــ 2003 م.

92 ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ــ ضياء الدين ابن الأثير ــ ت: أحمد الحوفي ــ بدوي طبانة ــ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ــ الفجالة ــ القاهرة ــ جمهورية مصر العربية .

93 ــ مجاز القرآن ــ أبو عبيدة معمر بن المثنى ــ ت : محمد فؤاد سزكين ــ الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة .

94 ــ مجاز القرآن ــ أبو عبيدة ــ عارضه بأصوله وعلق عليه د : محمد فؤاد سزكين ــ الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ــ تصدير : أمين الخولي ــ الطبعة الثانية ــ 1401هـ ــ 1981.

95 ــ مجموع الفتاوى ــ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ــ جمع عبد الرحمن بن قاسم ــ دار عالم الكتب ــ ط : 1412ه .
96 ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ــ أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية ــ ت : عبد السلام عبد الشافي ــ دار الكتب العلمية ــ ط1 ــ 1413ه .
97 ــ محاسن التأويل ــ محمد جمال الدين القاسمي ــ عناية محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار الفكر بيروت ــ لبنان .
98 ــ مختار الصحاح ــ محمد بن أبي بكر الرازي ــ ت : محمود خاطر ــ مكتبة لبنان ــ ط1 ــ 1415ه .
99 ــ المستدرك على الصحيحين ــ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ــ الهند .
100 ــ المستصفى في علم الأصول ــ الإمام الغزالي ــ ت : حمزة بن زهير حافظ ــ الناشر: شركة المدينة المنورة للطباعة ــ السعودية .
101 ــ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ــ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي ــ حققه ووثقه وعلق عليه : مرزوق على إبراهيم ــ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ــ المنصورة ــ الطبعة : الأولى ــ1411 هـ ــ 1991م .
102 ــ المعجم الكبير ــ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ــ ت : حمدي بن عبد المجيد السلفي ــ مكتبة الزهراء ــ الموصل ــ العراق ــ الطبعة الثانية ــ 1404ه ــ 1983م .
103 ــ معجم المحدثين ــ محمد بن أحمد الذهبي ــ ت : د محمد الحبيب الهيلة ــ مكتبة الصديق ــ الطائف الأولى ــ 1408ه .
104 ــ معجم المؤلفين المعاصرين ــ محمد خير رمضان يوسف ــ من مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ــ الرياض ــ 1425هـ ــ 2004م .

105 ــ معجم المؤلفين ــ عمر رضا كحالة ــ الناشر: مؤسسة الرسالة ــ سنة النشر: 1414ه ــ 1993م ــ رقم الطبعة : 1 .

106 ــ معجم مقاييس اللغة ــ أحمد بن فارس بن زكريا ــ ت : شهاب الدين أبو عمر ــ دار الفكر ــ ط2 ــ 1418ه .

107 ــ مفردات ألفاظ القرآن ــ الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ــ أبو القاسم ــ دار القلم ــ دمشق ــ سوريا . 1986م .

108 ــ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ــ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي ــ السفر الأول ــ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان ــ ت : د : محمود كامل أحمد .

109 ــ المترع البديع في تجنيس أساليب البديع ــ أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي ــ تحقيق : علال الغازي ــ مكتبة المعارف ــ ط1 ــ 1401ه .

110 ــ منهاج السنة النبوية ــ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ــ ت : محمد رشاد سالم ــ نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ الرياض ــ الطبعة الأولى ــ 1406ه ــ ــ

111 ــ الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ــ ت : مشهور بن حسن آل سلمان ــ دار ابن عفان ــ السعودية ــ ط1 ــ 1417ه ــ 1997م .

112 ــ الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ــ وليد الزبيري وآخرون ــ الطبعة : الأولى ــ سنة الطبع : 1424ه ــ 2003م .

113 ــ النبوة والأنبياء ــ محمد علي الصابوني ــ مكتبة الغزالي ــ دمشق ــ سوريا ــ ط3 ــ 1405ه ــ 1985م .

114 ــ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ــ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ــ دار الكتاب الإسلامي ــ القاهرة .

115 ــ النهاية في غريب الحديث والأثر ــ المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين أبو السعادات ــ طاهر أحمد الزاوي ــ محمود محمد الطناحي ــ الناشر : الحلبي ــ سنة النشر : 1383ه ــ 1963م ــ رقم الطبعة1 .

116 ــ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ــ ويليه ذيل على كشف الظنون ــ إسماعيل باشا البغدادي ــ والذيل لــ : أغا بزرك الطهراني ــ الناشر: دار إحياء التراث العربي (تصوير من الطبعة القديمة الأصلية) .

117 ــ الوافي بالوفيات ــ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ــ ت : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ 1420ه ــ 2000م .

118 ــ وفيات الأعيان وإنباء الزمان ــ أحمد بن محمد بن خلكان ــ ت : إحسان عباس ــ دار الثقافة ــ لبنان .

الرسائل الجامعية :

1 ــ أثر استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية على تنمية التفكير الاستنتاجي والاتجاه نحو تعلم القصة لدى طالبات الصف الثاني عشر ــ إعداد الطالبة أماني صالح أبو شامة ــ إشراف الدكتور : محمد شحادة زقوت ــ قدمت هذه الرسالة كمتطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير في المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية ــ 1430هـ ــ 1431هـ ــ 2009م ــ 2010م .

2 ــ دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير ــ دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير للدكتور : عبد الحكيم بن عبد الله القاسم ــ رسالة ماجستير ــ أشرف عليها الدكتور : حسن بن محمد عبد العزيز ــ وناقشها : الدكتور : عبد العزيز بن ناصر السبر ــ والدكتور : سعيد جمعة الفلاح ــ بكلية أصول الدين بالرياض1421هـ .

3 ــ دلالة السياق عند الأصوليين دراسة نظرية تطبيقية ــ بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدراسات العليا الشرعية ــ تخصص : أصول الفقه ــ الطالب : سعد بن مقبل بن عيسى العنزي ــ إرشاد وتوجيه الأستاذ الدكتور : حمزة بن حسين الفرع ــ العام الدراسي : 1427 ــ 1428 هـ ــ جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية .

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

- إهداء .....
- شكر وتقدير.....
- المقدمة ..... أ

الفصل الأول

1 - 39

القصـــة القرآنيــة

- تمهيد
- المبحث الأوَّل : تعريف القصَّة 1
  - المطلـــــــب الأوَّل : تعريف القصَّة

لغة..... 02

  - المطلب الثّاني : تعريف القصَّة القرآنية

اصطلاحا..... 05

- المبحث الثّاني : أنواع القصَّة القرآنيَّة 07
  - المطلب الأوَّل : أنواع القصَّة باعتبار صاحب (أصحاب) القصَّة
    - الفرع الأوَّل : قصص الأنبياء مع أممهم.....
    - الفرع الثاني : قصص النّبي صلّى الله عليه وسلّم 11
  - الفرع الثالث : قصص أقوام ليسوا بأنبياء

.....15

  - المطلب الثاني : أنواع القصَّة باعتبار طولها 23
    - الفرع الأوَّل : القصَّة الطّويلة المجزَّأة..... 23
    - الفرع الثّاني : القصَّة الطَّويلة الكاملة..... 24
    - الفرع الثالث : القصّة القصيرة.....

26

- المبحث الثّالث : فوائد القصَّة القرآنيَّة..... 30
- المبحث الرَّابع : خصائص القصَّة القرآنيَّة..... 32

فهرس المحتويات

- ✓ المطلب الأوَّل : التَّكرار الهادف المعجز.....
- ✓ المطلب الثَّاني : الواقعيَّة التاريخية.....35
- ✓ المطلب الثَّالث : الشُّموليَّة المطلقة.....36
- ✓ المطلب الرّابع : كونها هادفةً 39

الفصل الثَّاني

40 -71

السّياق: مفهومه ، أنواعه (ص51)

- ❖ المبحث الأول : تعريف السّياق.....
- ✓ المطلب الأوّل : تعريف السّياق لغة..... 40
- ✓ المطلب الثاني : تعريف السّياق اصطلاحا..... 43
- الفرع الأول : السّياق عند اللّغويّين..... 45
- الفرع الثاني: السياق عند البلاغيين..... 46
- الفرع الثّالث : السّياق عند الأصوليّين..... 47
- الفرع الرّابع : السّياق عند المفسّرين..... 50
- ❖ المبحث الثّاني : أنواع السّياق القرآنيّ..... 57
- ✓ المطلب الأول : سياق الآية 58
- ✓ المطلب الثّاني : سياق المقطع 61
- ✓ المطلب الثّالث : سياق السّورة..... 64
- ✓ المطلب الرّابع : السّياق العامّ للقرآن الكريم..... 65
- الفرع الأوَّل : أساليب القرآن المطّردة..... 65
- الفرع الثّاني : مقاصد القرآن الأساسيَّة..... 67
- الفرع الثّالث : المعاني الكليَّة أو كليَّات الألفاظ..... 70

الفصل الثَّالث

110 - 72

أثر السّياق في القصّة القرآنيّة (الدّراسة التّطبيقيّة على القصّتين(ص72)

- الفرع الأول: الآيات محل الدراسة في قصة آدم عليه السلام..... 73
- الفرع الثاني:الآيات محل الدراسة في قصة إبراهيم عليه السلام.....73

❖ المبحث الأول : تقديم نظم القصّة وتأخيرها..... 75

❖ المبحث الثّاني : زيادة ألفاظ القصَّة ونقصانها..... 79

❖ المبحث الثَّالث: تعريف ألفاظ القصَّة وتنكيرها.....91

❖ المبحث الرابع : ما يفرد وما يجمع من ألفاظ في القصَّة.....94

❖ المبحث الخامس : ما يضمر وما يظهر من ألفاظ في القصَّة.....97

❖ المبحث السادس : تغير الصِّيغة الصَّرفية للقصَّتين.....99

➢ الخاتمة 111

الفهـــارس

➢ فهرست الآيات..... 114

➢ فهرست الأحاديث..... 128

➢ فهرست الآثار..... 129

➢ فهرست الأعلام المترجم لهم.....130

➢ فهرست المصادر والمراجع..... 133

فهرست المحتويات..... 147

ملخص :

هذه الدراسة تبحث في موضوع السياق و علاقته بالقصة القرآنية عموما و بقصتي آدم و إبراهيم عليهما السلام على الخصوص .

و تكمن أهمية البحث في إبراز دور السياق في فهم القصص القرآني .

كلمات مفتاحية : سياق – قرآن – قصة – آدم – إبراهيم .

Résumé : cette étude recherche dans le contexte et sa relation avec le récit coranique en général , et l'histoire d'Adam et d'Abraham, paix soit sur eux, en particulier. Et l'importance de la recherche sur le rôle du contexte pour comprendre les récits coraniques.

Mots clés : contexte – Coran – récit – Adam – Ibrahim

Summary : this study examines the context and its relationship to the Qur'anic story in general , and the story of Adam and Abraham, peace be upon them, in particular. And the significance of research on the role of context in understanding the Qur'anic stories.

Key words: context – the Quran – story – Adam – Ibrahim